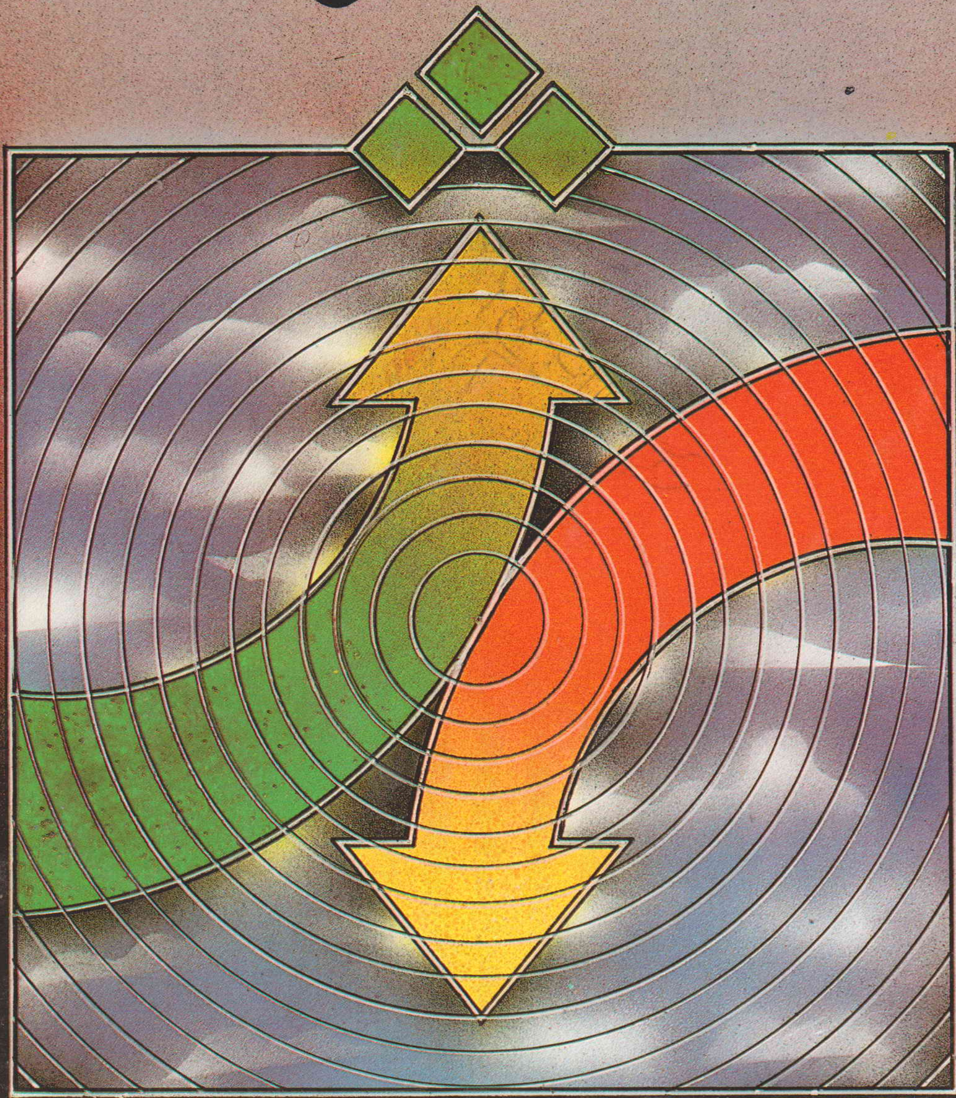
عليّ المعلّم

ماذا بعد الموت؟



دار البيان العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

علي المعلم

ماذا بعد الموت؟

دار البيان العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار البيان العربي

الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧/ ٢٥ و٥٧٨٩/ ١١٣ بيروت لبنان

الاهداء

الى ارواح الشهداء والصديقين والصالحين
الى قراباتي من المؤمنين والمؤمنات
الى الابن العزيز على قلب والديه والذي اختطفه الموت بغتة
«عبد الله علي الحي»

اقدم هذا المجهود المتواضع
علي المعلم

المقدمة

وردت كلمة الموت ومشتقاتها في القرآن الكريم مئة وواحد وستين موضعاً مما يؤكد اهتمام العقيدة بقضية الموت ـ وكذلك الآيات ، لتنصح البشر بالابتعاد عن مغريات الحياة الدّنيا مادامت زائلة فانية .

كذلك ورد كلمة اليوم الآخر في القرآن في ثمانية وعشرين موضعاً بأوصاف مختلفة وبمعان عدة .

كل ذلك يشير الى الأهمية الكبرى التي اعطتها العقيدة الاسلامية بهذا اليوم .

ولكن . . وعلى الرغم من وطأة الموت إلاّ أنّ البعض يغدو لاهياً وكأنّ الموت كتب على غيره وكأنّه من المخلّدين .

وكذلك يغفل وينسى بأنّ ما قاله المولى عزّ وجلّ حول الآخرة وماأعدّه من نعيم وعذاب بأنّه هباءً منثور ولايكاد يصدق بأن مقاييس الآخرة تختلف تماماً عن مقاييس الدّنيا وكلّ ذلك يؤدي إلى تشبّثه وانخداعه بالدّنيا التافهة المزيّفة ولايدرك بأن ما أعدّه الباري خير وأبقى . .

لذا أجد واجباً عليَّ بسط القول في هذا الموضوع المتواضع عسى أن نرى جميعاً قبساً من نور الآخرة يبدّد ظلام الغفلة .

كما آمل ان يعمل هذا الكتاب على إيقاظ الروح لنرقى بذلك إلى سلّم الفضيلة وإلى رحاب الإيمان والتّقوى .

نسأله جميعاً أن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وأن يجعل خواتم أعمالنا يوم نلقاه .

علي المعلم

الثاني عشر من ذي القعدة لعام ١٤١٣هـ

الفصل الأول

الدنيا

الدّنيا مدرسة الإنسان

تعدّ الدّنيا بالنسبة إلى الآخرة مرحلة تهيؤ وتكميل وإعداد للإنسان ، وهي مرحلة الإعداد في المدرسة والجامعة ، فالدّنيا في الحقيقة مدرسة ودار للتربية .

وقد ورد في فضل الكلمات القصار لنهجِ البلاغة :

ان رجلاً جاء للامام علي عليه السلام وبدأ بذم الدّنيا على أنها تخدع الإنسان وتفسده وأنّها مكّارة وجانية .

وكان هذا الرجلِ قد سمع أنَّ العظماء يذمّون الدّنيا فتخيّل أنّ ذلك يعني ذم واقع هذا الكون ، وأنّه بذاته شرّ ، ولم يعلم هذا الغافل أنّ الذّمّ ينصرف إلى عبادة الدّنيا والنّظرة القصيرة والرغبات الهابطة التي لا تنسجم مع الإنسان وسعادته . .

فأجابه الإمام عليه السلام :

إنّما أنت الذي تنخدع بالدّنيا والدّنيا لا تخدعك وأنت تجني على الدّنيا وهي لا تجني عليك حتى قال : الدنيا صديقة لمن يسير معها بأسلوب الصداقة ، ومتبع للعافية لمن يدرك حقيقتها ، الدّنيا معبد لأحباب الله ومصلّى ملائكة الله ، ومحط وحي الله ، ومتجر أولياء الله . .

فالذي نظر إلى الحياة بالمنظار الماديّ الطبيعيّ وتصوّر أنَّ الحياة هي الأكل والنوم ، والشراب ، وإرضاء الشهوة والغريزة ، سقط في أحضانها وذمَّ الدنيا لعدم فهمه وإدراكه لواقع الحياة الحقيقيّة .

في المقابل الذي رأى الحياة دار عمل وعطاء وامتحان ، داراً مؤقتة ، دار فناء لا دار بقاء ونظر إلى الحياة على أنها قصيرة الأمد في حين نظر إلى الآخرة على أنّها دار

خلود، دار بقاء وهي الحياة الحقيقية كما يقول الباري عز وجل﴿وإنَّ الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ أدرك حينها إنما خلق ليتكامل ويسمو بالعبادة ولم يخلق للعبث، خلق للجد والاجتهاد خلق لطاعته ومعرفته.

جاء في الحديث القدسي:

لقوله تعالى «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

فينبغي أن ندرك أنَّ الحياة الدّنيا هي مزرعة للآخرة وأن ثمرة أعمالنا فيها ستجنى في الآخرة، فالحياة إنّما هي كما قال تعالى:

﴿إنّما مثل الحياة الدّنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها آتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [1].

فالإنسان في الحياة لم يخلق سدى، يفسد في الأرض بلا حساب ولا كتاب بل لا بدّ له من أن يقطع مراحل التكامل النفسيّ كما تقطع بقية الموجودات مراحلها التكامليّة كلّ على حسب تكليفه وعلى ما أمره به الله تعالى تفضّلا منه ورحمة وما الحياة الدّنيا إلّا محطة للتكامل والسمو[2]، فإذن خلقنا للامتحان والاختبار وليس للعبث في هذه الدّنيا ولا بد من اجتياز هذه المرحلة شاء الانسان أم أبى وينبغي أن لا نذمّ الدّنيا ولا ننخدع لها فالدّنيا إنما هي آلة في يد الإنسان يحرّكها كيف يشاء لا تحرّكه كيف تشاء.

﴿أيحسبُ الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * أليس بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [3].

---

١ - يونس ٢٤.

٢ - العدل الالهي.

٣ - القيامة ٣٦ - ٤٠.

فخلق الإنسان والهدف منه إنما هو الامتحان للعبادة بالدرجة الأولى ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملا﴾[1] .

فالله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان لحكمة يريدها وهدف يقصده تبعاً لعلمه ومبتغاه ، كما وخلق الكون لكنّه لم يخلق مجرّداً من الإنسان لأنّ الإنسان مستخلف في الأرض فاستمرار الكون إذن يظل قائماً ما دام الإنسان فيه مستمرّاً ومتكاثراً الى أن يشاء الله إنهاء الحياة على هذا الكون فينتهي الكون وما عليه من المخلوقات .

فخلق الإنسان لغرض سام وغاية نبيلة يقصد صلاحه وصلاح الناس جميعاً الى العقيدة والطريق السويّ

﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾[2]

فعبادة الله في الدّنيا هي السبيل التي تصقل سلوك الإنسان وتزن علاقاته بميزان الشّريعة .

فعليك أيّها الإنسان أن تعبد الله كأنك تراه وتعلم أنك إن لم تكن تراه فإنّه يراك واعلم أنّك خلقت للعبادة لهدف ولم تخلق للعب واللهو واعلم بأنك خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض وأمين الله في أرضه «فالخليفة في الأرض هو من يقوم بعمارتها واعلم بأنك الأصلح لعمارة الأرض فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليجعلهم خلفاءه في أرضه وهذا الوعد مشروط بالإيمان والعمل الصالح فإن تحقّق الشّرط تحقق المشروط»[3] .

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾[4].

---

١ ـ الملك ٢ .

٢ ـ الذاريات ٥٦ .

٣ ـ الاسلام منهج الحياة .

٤ ـ النور ٥٥ .

«فالخلافة في الأرض هي التي جعلت للإنسان مكانة خاصّة في الكون بين المخلوقات الأخرى الذي تعمره . وهي التي جعلته مسؤولاً عن استخدام كلّ ما سخّره الله له في الكون العريض وعن تصرفاته في خضم التفاعلات مع الكون من حوله وتفاعلات الناس بعضهم مع بعض .

ومن أجل الخلافة هذه قضي الله أمره في طبيعة الإنسان أن جعله يتناسل ويتكَاثر ويستخلف بعضهم بعضاً فيعيش كلّ فرد في هذه الحياة الدنيا أجلاً محدوداً»[1] .

لهذا يقول تعالى :

﴿يا أيّها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾ .[2]

فما دمت أيّها الانسان خلقت خليفة الله ينبغي أن تؤدي ماأمرك الله به من شعائر كصلاة وزكاة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر فهذه الشعائر تعدّ أسس الحياة الدّنيا لتضمن بها السعادة الأخروية .

لقوله تعالى : ﴿الذين إن مكنّاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[3] .

فهذه الأسس لأبدّ للبشر من القيام بها وهي عنوان الطريق إلى السّعادة الأبديّة فلا بدّ إذن للانسان من أن يتزوّد في دنياه لآخرته بما يرضي الله سبحانه وتعالى لتكون نفسه مطمئنة راضية بما زُوّدت به من اعمال ، فما دام أن الغاية هي الآخرة ، ينبغي أن لانغترّ بالدنيا ولاينبغي الالتفات لها إلّابمقدار ما نحقّق به منفعة للآخرة مراعياً تصرفاته وسلوكه .

---

١ ـ الانسان والغيب/ سي صالح باسلامة ص٦٢ ـ ١٠ .

٢ ـ النساء ١ .

٣ ـ الحج ٤١

﴿ياأيها الناس إنّ وعد الله حقّ فلا تغرّنكم الحياة الدّنيا ولايغرّنكم بالله الغرور﴾ [1] .

فيتضح لنا بأنَّ الإنسان في الحياة محاسب على كلّ أمر صادر عنه سواء كان صغيراً أم كبيراً فما دام كذلك لابدّ وأن يدَّخر له عملا صالحاً ينفعه في الآخرة وليكون منقذاً لحياته .

«نقل قيس بن عاصم أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنّه ذهب يوماً بصحبة جماعة من بني تميم إلى رسول الله (ص) . فقال قيس مخاطباً رسول الله : يارسول الله نحن قوم نعيش في الصحراء ولانحظى لمجلسك الا لماماً فعظنا .

فنصح لهم رسول الله (ص) وأوضح لهم ماينفعهم في الحياة الدّنيا للآخرة ، ومن جملة ماقال : «إنّ لك جليساً لابدّ لك وهو لايفارقك فهو يدفن معك والحال أنّك ميت وهو حي فإذا كان جليسك شريفاً فأنت عزيز ، وان كان حقيراً فسوف يسلمك للحوادث . فقال قيس إنّي لأحب أن تنظم نصائحك ووصاياك شعراً لنحفظها ولتكون لنا ذخراً وفخراً، فأمر الرسول(ص) ان يأتوا بحسّان بن ثابت ولكن قيساً أثّر فيه حديث رسول الله تأثيراً هيّج نفسه فنظم هذه الأبيات وقدّمها لرسول الله (ص) قبل أن يأتي حسان :

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما	قرين الفتى في القبر ماكان يفعل
ولابدّ بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضي به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	ومن قبله الاّ الذي كان يفعل
ألا إنّما الانسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً فيهم ثم يرحل» [2]

---

١ ـ فاطر ٥

٢ ـ خصال الصدوق باب تلتة الرقم/٨

ما جاء في ذم الدنيا

هناك مجموعة من الآيات تحقر الدنيا وليس لها اي قيمة تذكر على الاطلاق .

لقوله تعالى :

١ - ﴿وماهذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب﴾ العنكبوت ٦٤

٢ - ﴿اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ الحديد ٢٠

٣ - ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ الكهف ٤٥

٤ - ﴿إنّما مثل الحياة الدّنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام﴾ يونس ٢٤

٥ - ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ الشورى ٢٠

٦ - ﴿من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً﴾ الاسراء ١٨

فلماذا يتعلق الإنسان بالدنيا؟ ويسيء العمل

ان مايجعل الانسان يغفل عن آخرته ويتعلّق بالدنيا هو طول الأمل فعلى الرغم من أنّه يرى العبر أمام عينيه فهذا والده ووالدته ، وهذا أخوه وجاره وصاحبه يرى أو يسمع أن هؤلاء قد نقلوا إلى القبور فإنه قد يتأثّر بالحدث آنيّاً ساعة أو ساعتين يوماً أو يومين شهراً . . . بعدها ينسى وكأنّ الموت قد كتب على غيره وان الموت للعجائز دون الشباب فينسيه لحظة الوداع فماذا يعني هذا بالطبع طول الأمل ينسيه ملك الموت .

فعلينا أن نتذكر أننا في أية لحظة معرّضون للموت ذلك الذي يهدم اللذة ،

ويفرّق الأحبّة، الموت الذي يدخل إلى البيوت بدون استئذان وبدون سابق إنذار
يقول الشاعر :
للموت فينا سهام غير خاطئة   من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
ويقول آخر
يا راقد الليل مسروراً بأوّله   إن الحوادث قد يَطْرقن أسحارا
لاتأمننّ بليل طاب أوّله   فرب آخر ليل أجج النارا
فمن تعاليم الاسلام قول امير المؤمنين عليه السلام لابنه :
(عش ماشئت فإنّك ميت. واجمع ما شئت فأنت تاركه، واحبب من شئت فإنّك مفارقه)
وتأمل في كلمات الإمام علي الهادي عليه السّلام حيث يقول :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم   غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم   واسكنوا حفراً يابئس مانزلوا
ناداهم صائح من بعد دفنهم   أين الاساور والتيجان والحلل ؟
أين الوجوه التي كانت منعّمة ؟   من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين سألهم   تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
لهذا يقول امير المؤمنين عليه السلام
(أخوف ما اخاف عليكم خصلتان ، اتباع الهوى وطول الأمل)[1] .
يقول آخر :
يا من بدنياه اشتغل   قد غرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة   والقبر صندوق العمل
فيأيّها الراكض وراء الدنيا أيقظ نفسك قبل الموت والقبر، ونشّط جوارحك وبذلك في طاعة الله سبحانه وتعالى .
يقول الامام علي (ع) لهمام احد اصحابه الاتقياء :
«ياهمام المؤمن الكيس الفطن . . دائماً نشاطه قريباً من أمله»[2] .

١ - ميزان الحكمة ج٤ ص١٠٨
٢ - نهج البلاغة ج٢٧ ص٦٩

ولقد صدق الشاعر بقوله :

تأمل في الدنيا طويلاً ولاتدري إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً وقد نسجت أكفانه وهو لايدري .

فيا أخي المؤمن الوقت كالسيّف إنْ لم تقطعه قطعك .

«والليل والنهار يبليان كلّ جديد ، فلنسارع قبل الفوت فإن السّاعات والأيام والسنين تمرّ مرّ السحاب . يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

«ماأسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الايام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر».

دقـات قلب المـرء قـائلة لـه إنَّ الحـيـاة دقـائـق وثـوان

اذن ! العمر فرصة متاحة أمام الإنسان فانت اليوم سليم من الامراض والاسقام وغداً ماتدري كيف يكون وضعك الصحي فينبغي أنْ نعمل للآخرة كأننا نعيش أبد الأبدين . فنظرة الإنسان للآخرة ونعيمها تنسيه ملذات الدنيا فالوضع الطبيعي هو أن نرفض مغريات الدنيا ونتطلع إلى ما اعدّه الباري عز وجل لنا وأن نتذكر ان علينا واجبات وفرائض الأداء ومطلوبة شرعاً ونحن محاسبون عليها بالدقّة المتناهية .

فالذي يجعل الانسان منا يؤخذ ويسوف الأعمال إنما هو مرض طول الأمل بعينه وهذا النوع بالطبع الأمل المزموم المهلك الذي لايجعله يلتفت للنعيم الدائم .

يقول الامام الشيرازي في كتابه الفضيلة الإسلاميّة :

«اما الذي يؤخّر أمر الأخرة كأنّه يعيش أبداً ، ويقوّم أمر الدنيا فهو الذي له (أمل خاطىء) ومثل هذا الأمل مذموم مهلك ، إنّه يعتقد بقاءه مدة متمادية فيهيىء لنفسه لوازم لهذه المدة ، من حال ودار واثاث ورياش ، ثم لايلتفت إلى الآخرة فيرجىء الحج ويؤخر الخمس ولا يخرج عن المظالم ، ولا يبادر بقضاء ما فاته من صلاة وصيام وهكذا فجأة يأتيه الموت فيقول (رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت فيجاب كلا .)[1] .

---

١ ـ الفضيلة الاسلامية ص٣٨٥

وهذه مجموعة من الأحاديث التي تذم طول الأمل وتحذّرنا أشدّ التحذير لتذكّرنا بأنّ الدّنيا ساعة ينبغي أن نتخذها طاعة وعملاً.

«وان غداً لناظره قريب» .

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :)

(إنَّ أشدّ ما أخاف عليكم خصلتان، اتباع الهوى وطول الأمل ، فان اتباع الهوى فإنه يصدّ عن الحق ، وأما طول الأمل فإنه الحبّ للدنيا)[1]

* وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

(إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك ، فإنك لاتدري ماسمك غداً)[2]

* وسمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : أنَّ أسامة اشترى وليده بمائة دينار إلى شهر فقال : (إنّ أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسي بيده ماطوقت عيناي إلّا ظننت أنّ شفري لايلتقيان ، حتى ليقبض إليه روحي ، ولارفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض ، ولا لقمت حتى ظننت أني لاأسيفها حتى أغصّ بها عن الموت ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : يابني آدم إن كنتم تغفلون فعدوا انفسكن من الموتى والذي نفسي بيده ان ما تدعون لآت وما أنتم بمعجزين»[3].

* وجاء في الحديث القدسي موعظة الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام :

إنّ موسى ناجاه الله تعالى ، فقال في مناجاته له :

(يا موسى الا يطولن في الدّنيا أملك فيقسو[4] لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد) .

* وجاء في الحديث القدسي في السورة الخامسة :

---

١ ـ جامع السعادات ج٣ ص٣٤

٢ ـ مكارم الأخلاق ص٤٥٩

٣ ـ جامع السعادات ج٣ ص٣٥ .

٤ ـ كلمة الله ص ٤٠٠ .

(يا بن آدم لا تكـن ممن يطلب التوبة بطول الأمل ويرجو الآخرة بغير عمل يقول قول الزّاهدين ويعمل عمل المنافقين إن أعطي لا يقنع وإن منع لا يصبر يأمر بالخير ولا يفعله ، وينهى عن الشر ولا ينهى عنه ويحب الصالحين وليس منهم ويبغض المنافقين وهو منهم .

ـــ يا بن آدم ، ما من يوم جديد إلّا والأرض تخاطبك وتقول : يا بن آدم ، تمشي على ظهري ومصيرك في بطني وتذنب على ظهري وتعذب في بطني ، يا بن آدم أنا بيت الوحدة وأنا بيت الوحشة وأنا بيت الظلمة ، وأنا بيت العقارب والحيّات ، وأنا بيت الهوان فاعمرني ولا تخربني .

من هنا ينبغي المحافظة على الزمن الذي هو رأس مال الانسان فالزمن كالمال كلاهما يجب الاقتصاد فيه وتدبيره ، وإن كان المال يمكن جمعه وادخاره لوقت الحاجة بخلاف الزمن إنّا نعيش في زمن محدود ، ليل نهار يتعاقبان بانتظام ليس يطغى أحدهما على الآخر ، وحياة مقسّمة تقسيماً محدداً . وما فات من الزّمن لا يعود ، فالصّبى إذا فات فات أبداً ، والشباب إذا فات مدّ أبداً والزّمن المفقود لا يعود أبداً .

«فالزمن هو المادة الخامسة للانسان كالخشب الخام في يد النجار والحديد الخام في يد الحداد. فكلّ يستطيع أن يصوغ من حياته حياة طيبة بجده وحياة سيئة بإهماله ولأجل إن نجعل لحياتنا قيمة يجب أن نقضي أوقاتنا فيما يتفق مع أغراضنا) [1] .

الجن مكلفون كالانس

كما أن الانسان مكلّف بالعبادة ، كذلك الجنّ أيضاً مكلّف ويأخذ الدور نفسه . وكما أن البشر فيه الصالح والطالح ، كذلك هذه الطبيعة في عالم الجنّ .

فالجنّ مكلفون كالإنس لقوله تعالى مخاطباً الكافرين من الجنّ والإنس يوم القيامة .

---

١ ـ كتاب الأخلاق ص ٢٣٦ .

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتهم الحياة الدّنيا، وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين﴾ [1].

اذن يحاسب الجنّ كما يحاسب الإنس يوم القيامة .

﴿سنفرغ لكم أيّها الثّقلان﴾ .

أي الجنّ، والانس ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذّبان . يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان . فبأي آلاء ربكما تكذّبان﴾ [2] .

من النّاس قد غابت عنهم الرؤية فأنكروا وجود الجنّ بل يصفون أيّ حديث عن هذا المخلوق بأنه حديث خرافة ليس له واقع ولا أداة من الصحّة .

فالمؤمن بالقرآن يؤمن بوجوده . فهو عالم من العوالم الكثيرة التي خلقها الله .

﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوا شياطين الإنس والجنّ﴾ [3] .

ويقول تعالى : ﴿ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس﴾ [4] .

---

١ ـ الأنعام ١٣٠ .

٢ ـ الرحمن ٣١ ـ ٣٤ .

٣ ـ الأنعام ١١٢ .

٤ ـ الأنعام ١٢٨ .

الفصل الثاني

حقيقة الموت

حقيقة الموت

لقد تقدّم أنّ الإنسان مستخلف في الأرض ، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد سخّر له ما في السماوات والأرض وأنّه أي الانسان مكلّف بعبادته وانّ قربه وبعده من الله متوقف على مدى العلاقة والصلة معه وأنّ حياة الإنسان محدودة الأجل وانّه فانٍ شأنه شأن كلّ ما في هذا الكون من مخلوقات .

﴿كلّ شيء هالك الا وجهه﴾ [1] .

﴿كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [2] .

فحياة الإنسان مؤقّتة في الحياة الدّنيا وما دامت كذلك فهو في موضع امتحان لتجري المحاسبة يوم الآخرة وذلك تبعاً لأعماله وأفعاله الصادرة منه .

﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً﴾ [3] .

فالموت والحياة إذن بيده وأن الإنسان لا بد أن يموت طالت حياته أم قصرت . فحقيقة الموت حقيقة لا يستطيع الإنسان المسلم إنكارها وانها مقدّرة في علم الإنسان لأنها مشاهدة ومحسوسة .

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة﴾ [4] .

فهذه هي سنّة الله في الكون تطبق على الصغير والكبير والفقير والغني ، والمؤمن والكافر والطائع والعاصي وعلى العالم والجاهل وعلى الرسل والأنبياء .

---

١ ـ القصص آية ٨٨ .

٢ ـ الرحمن ٢٦ ـ ٢٧ .

٣ ـ الملك ٢ .

٤ ـ النساء ٧٨ .

﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ .

فهذه الحقيقة مسلّم بها في الدنيا على كلّ حي مهما كان نوعه ووصفه وجنسه ولونه وعمره فحقيقة الموت في واقعها هي نعمة للمتقين ينقلون بها من حياة الدّنيا ، حياة النصب والتعب ، الى حياة الهدوء والاطمئنان ، دار السّعادة والثواب والعطاء الوفير فلهذا أحبَّ الأنبياء والرسل الموت واشتاقوا إليه واندفعوا تجاهه .

وعبّر عن هذه الحقيقة أمير المؤمنين (ع) بقوله :

ألا وإن علي بن ابي طالب لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .

ألا وإن علي بن أبي طالب ليأنس بالموت كما يأنس الطفل بثديّ أمه . .

فالموت اذن نعمة لمن أدرك واقعه وحقيقة الحياة فمَن خلق مات ومن مات بعث يوم القيامة ومن بعث لا بدّ له من محاسبة ومن حوسب يجازى بالثواب والعقاب فالموت مقدّم على الحياة لأهميته كما جاء في كتاب الله العزيز لقوله تعالى :

﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ [1] .

فالموت من الحقائق التي لا تحتاج الى برهان لتأكيدها . إنّ الإنسان لا يهاب شيئاً في حياته قدر ما يهاب الموت . . وإن الإنسان لا يبغض لفظ شيء بقدر ما يبغض لفظة الموت .

فيا ترى لماذا يهاب الإنسان الموت ويخشاه ؟

ولماذا يكره لفظ الموت ويتحاشاه ؟

هل لأن الانسان يحب الدّنيا ويحب البقاء ؟

وهل يرى في الموت النهاية لهذه الحياة ؟

وسلسلة طويلة من الأسئلة . . كلّها تصلح لأن تكون سبباً يستند إليها الإنسان في تدبيره لخشية الموت ، فينبغي أن لا يخافه ويخشاه لأنه وكما ذكرنا رحمة لا نقمة . ينبغي أن نثق تماماً بهذه الحقيقة .

الموت رحمة ونعمة لمن أدرك الحياة وعرفها حقّ المعرفة .

والموت نعمة ونقاء لمن ركن إلى الحياة ولم يتطلع الى الهدف الأسمى وهو

---

١ ـ الملك ٢ .

الآخرة قال تعالى : ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[1] .

فالآية تشير إلى أن الموت من النعم التي ينعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان كخلقه ورزقه وحياته .

والآية الأخرى تشير أيضاً الى أن الموت نعمة للانسان كنعمة حياته . وان الموت ليس عدماً بدليل الحياة .

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾[2]، لذلك يشير الله سبحانه وتعالى لعيسى(ع) بانه سوف يتوفى وبعد الموت يدفعه إليه فالبشارة بالموت من قبل الله سبحانه وتعالى لعيسى(ع) انما هو دليل على أنّ الموت نعمة ورحمة .

﴿اذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ .

فلولا الموت لطغى الإنسان طغياناً رهيباً ولبغى بقوته على الضعيف ، حيث انّ الإنسان عندما تغره قوته ويحس بقدرته المحدودة ويتذكّر نهايته في هذه الأرض وقد توسد التراب ذاب غروره وتلاشت قوته وانكسرت شوكته ، عاش كما يجب أن يعيش لا بدّ أن يتذكر أن هذا الجسد الذي يحاول دائماً أن يعطره بأفخر أنواع العطورات ، ويغلفه بالحرير والصوف ويختار له أفضل أنواع الكساء . هذا الجسد لا بد سيكون طعاماً للديدان ومرتعاً للحشرات ومهما انفق عليه واهتم به فلا بد له من هذه النهاية .

لهذا يقول الكاتب مصطفى اللمعي:

وعلى الرغم من ذلك فإن النّاس تنسى أو قل تتناسى الموت وما فيه وذلك لأنّهم آمنوا به شكلاً ظاهراً ، ولم يتفكروا فيه كحقيقة واقعة أو أنهم يستبعدون تلك الحقيقة .

لذا نرى أحوالهم في هذه الحياة الدّنيا . . تثير العجب حقاً لأنهم أيقنوا أنّ

---

١ ـ الروم ٤٠ .

٢ ـ البقرة ٢٨ .

الموت آت لا ريب فيه ولا يعملون له . . وأيقنوا أنّ الدّنيا لا تدوم لأحد واقتفوا أنفسهم في طلب المزيد منها . . والحرص عليها والحزن على ما فاتهم منها والفرح بما اكتنزوا من زينتها» .[1]

ماهو الموت ؟

الموت هو انتقال الإنسان من مرحلة إلى مرحلة ، وفيه تفارق الروّح الجسد ـ ومعنى مفارقتها للجسد أي انقطاع تصرفها فيه بخروج الجسد عن طاعتها ، فالأعضاء آلات للروح تستعملها .

يقول عبد اللطيف عاشور في كتابه حياتنا بعد الموت :

«فالموت هو مجرّد تغيير من حال إلى حال ، وهذا التغيير ينتج عنه ان يفقد الانسان جسده ، ويبقى له روحه ، فالموت هو سلب الانسان عن احواله وكلّ احواله الدنيوية من اقارب ، ومعارف ، ودواب ، وغلمان واملاك ووظائف . . الخ[2] فخلاصة القول ان الموت هو ان تفارق النفس البدن ، ثم ينعدم الجسم ويضمحل أما النفس فهي لاتفنى ، لأنها خلقت للبقاء ، وقد دلت على ذلك الآيات والاحاديث لقوله تعالى ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاَّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾[4]

ويدل على ذلك بعض الأحاديث منها :

(فقد روى ثقة الاسلام في الكافي بسند معتبر عن حبة العرني قال :

خرجت مع أمير المؤمنين (ع) إلى الظهر فوقف بوادي السّلام كأنه مخاطب

---

١ ـ مصطفى اللمعي القبر روضة من رياض الجنة ص ٢٠ .

٢ ـ ص١٠

٣ ـ آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٠ .

٤ ـ الفجر ٢٧ ـ ٣٠

لأقوام ، فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت حتى نالني مانالني أولا ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت ياأمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال ياحبة إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قال قلت ياأمير المؤمنين وانهم لكذلك ، قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محبتين يتحادثون، فقلت أجسام أو ارواح ، فقال أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلاّ قيل لروحه الحقي بوادي السّلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن)[1] .

تحولات جسد الميت

جسد ابن آدم بعد ساعات من وفاته ، يصبح جيفة لاتساوي شيئاً وذلك نتيجة عدة تبدلات ، فيزيائية وكيماويّة سواء قبل الدفن أو بعده وقد أشار إليه الباحثون من العلماء ضمن الدراسات العلمية ، كما أشار اليه بعض الباحثين في مجلة عربية*

* ١ ـ التلون الرمّي :

وهو أول تبدل فيزيائي يطرأ على جسد الميت ، ويتمثل هذا التلون بظهور بقع زرقاء كبيرة أو صغيرة في بعض مناطق الجسم المنخفضة وذلك بسبب:

انحدار الدم ـ بتأثير الجاذبية الارضية ـ الى هذه المناطق المنخفضة مثل : الظهر ـ والاليتين ، والوجه الخلفي للأطراف . .

وهذا التلون : يظهر بعد ساعتين من الوفاة كما أنّ هذا التلوّن : يساعد في كثير من الحالات في تحديد وضع الميت وهيئة ساعة الوفاة .

* ٢ ـ التيبس الرمي

وهو : انقباض عضلات الجسم الإراديّة واللاإراديّة .

ويرى العلماء أنّ سبب هذا التيّبس هو تحوّل السّكر المخزون في العضل إلى

١ ـ اصول الدين عبد الله شبر ج٢ ص٧٨.

حمض اللين مما يفقد الخيوط العضلية خاصية المرونة والتقلّص .

وهذا التيبس : يبدأ بعد ساعتين من الوفاة ويزداد تدريجيا حتى يعم الجسم كلّه وبعد اثني عشرة ساعة من الوفاة يظهر أوّل ما يظهر في عضلات الفكّ ، ثم عضلات الوجه ، فعضلات الجزع ، ثم يعمّ عضلات الجسم كلّه .

ويرى العلماء :

أن هذا الانقباض والتيّبس في العضلات ، يبقى لمدة يومين بعد الوفاة ثم يزول تدريجيّاً بسبب تأثير التفسّخ الذي يقلب التفاعل الكيماويّ للانسجة الميتة ، من التفاعل الحمضيّ إلى التفاعل القلويّ .

* ٣ ـ التعفّن الرمي

وهو تعفن جسد الميت ، وانطلاق الغازات العفنة الكريهة منه وذلك نتيجة عدة عوامل أهمها :

أ ـ تأثير الجراثيم الهوائيّة واللاهوائيّة التي كانت عاطلة في الأمعاء قبل أن تجتاز الأغشية المخاطية للجسم عن طريق الدم .

وهذا يؤدي إلى إفساد الموادّ العضويّة في الجثّة ، ومن جراء ذلك تنتشر الغازات الكريهة العفنة .

ب ـ تحول الأنسجة الشحمية في الجثة إلى مادة شمعيّة لبنية ، ذات أحماض شمعيّة مشبعة كريهة الرائحة بشكل لايوصف .

ثم بعد ذلك يحدث ؟

يحدث بعد كل هذا تشوّه في هيئة الجثّة ، حيث ينتفخ البطن ، وكيس العفن ثم ينتفخ الوجه والمقلتان ، حيث تجحظان ، ثم ينتفخ اللسان ويهدر اللسان من الفم !! . . ويخرج جميع ما في البطن والأحشاء بفعل انطلاق الغازات من جميع منتجات الجسم !. . . من السبيلين . . !. . والفم . . . !. . . وفتحتي الانف . . والاذن . . ويصحب كلّ هذه رائحة كريهة . . منفرة . . ومضرة . . !

ويرى العلماء !. .

ان هذا التعفّن ، يبدأ بعد يومين من الوفاة ، ويستمر حتى أسبوع ثم يحدث ذلك .

* **التفسّخ الرمي :**

وهو تحلّل الجسم ، وتفسّخه ، وتحّوله تدريجياً إلى سوائل ، ثم إلى غازات ثم يتبخر في الهواء ويساعد على هذا التفسخ عوامل . أهمها .

أ ـ درجة حرارة الوسط الذي دفنت فيه الجثة

ولذلك فإن التفسخ يكون في الصّيف أكثر واسرع منه في الشّتاء.

ب ـ درجة رطوبة الجسم ـ من لحم وعظم ـ تسهم كثيراً في عمليّة التفّسخ فالعظام والاسنان مثلاً لا تتفسّخ لأن انسجتها قليلة الماء

ولكن سرعان ماتنتفخ إن أصابها ماء ، كجثث الغرقى . .

وعملية التفسخ هذه : تبدأ بعد أسبوع من الوفاة وتتكامل خلال شهر .

العظام النّخرة :

وهي الحالة التي تكل عليها مخلفات الجثّة والتي لايعتريها التّحول مادامت لم تتعرّض لعوامل غير طبيعيّة كالماء والهواء مثلاً . .»[1]

لهذا ينبغي التأمل حال وضع الانسان في التراب ، وكيف يصير وينتهي اليه هذا الجسم بعد أيام معدودة ، فلو نظرنا إلى هذه المرحلة لخشع القلب وسكن الفؤاد . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمدنا برحمته ، ويسكننا الفسيح من جناته وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنّة لاحفرة من حفر النيران بحقّ محمد وآله الطيبين الطاهرين .

كيف نعتبر بالموت ؟؟

إنّ الموت أمره هائل وخطره جسيم ينبغي أن نذكره بقلب فارغ من حبّ الدنيا ولكن ذكره وتأثيره الا عبر طرق ويتم تذكّره والاعتبار به من خلال طرق عدة هي :

* **الطريق الاول :**

ان يعتبر به الاولين الماضين من أشكاله وأقرانه ، وأهل بيته الذين قضوا ،

---

١ ـ الموت من البداية الى النهاية عبد الرزاق مصطفى كيلو

فيتذكر من خلالها موتهم ومصارعهم تحت التراب ، ويذكر صورهم ويتأمّل كيف محا التراب محاسن صورهم وتبدّدت أجزاؤهم . وكيف رمّلوا نساءهم ويتّموا أولادهم وتركوا أموالهم وانقطعت آثارهم .

بهذا الاعتبار وجرّ الماضي الأليم ، وإعادة شريط الذكريات الجميلة مع أهل بيته وأصحابه ينغرس الموت وعظة الموت في قلبه .

*** الطريق الثاني :**

ان يتذكر حال نفسه ، ويتأمل في حركته ونشاطه وأمله في الحياة فكم من أناس خططوا الكثير وعقدوا العزائم ولكن جاء الموت وحال بين ما رسموه من أجل مستقبلهم وقطع حبل الطموح والآمال .

شخص في ريعان الشّباب كان عالي الهمة طموحاً في الحياة حَلُمَ بالكثير وكان يتمنّى الزّوجة الصالحة والبيت الجميل . تخرّج من الجامعة وعمل في احدى الشركات بعد سنة تقريبا استطاع أن يرى المرأة التي كان يحلم بها وبعد ثلاث سنوات عزم على شراء منزل وبالفعل لقد تحقق هذا الحلم.بعد ذلك جهّز البيت بأثاث جميل رائع وذهب مع زوجته لقضاء شهر العسل . وكان يتحدث لزوجته ويصف لها البيت والأثاث الجميل وما سوف يلاقيانه من السّعادة في عشهما الهادىء .

عادا من السفر ووصلا الى المنزل وما كاد يضع المفتاح في باب منزله وزوجته على مقربة منه يريد فتح الباب وإذا بملك الموت الذي لم يعطه فرصة رؤية بيته ولا المكوث فيه لحظة واحدة . وسرعان ما تحوّلت السّعادة الى حزن دائم وذهبت الآمال والأمنيات فهل من معتبر؟

*** الطريق الثالث :**

زيارة القبور

﴿ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ (1) .

دخول المقابر لأخذ الدرس والعبرة شيء مطلوب حثنا الاسلام على ذلك يتذكر من خلالها أن هؤلاء النّاس كانوا بالأمس معنا يضحكون ويمرحون ، جلسنا

---

١ ـ التكاثر آية ١ ـ ٢.

معهم ، تحدثنا معهم ، والآن أين هم ؟ لا بدّ من ذلك اليوم الذي أحمل فيه على أكفّ الناس وأوضع في قبري تحت التراب في هذا المنزل المظلم .

فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنّك مثلها محمول

كلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

لهذا جاءت الأحاديث تترى في هذا المجال :

* في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاري (رض) : زر القبور تذكّر بها الآخرة ، ولا تزرها بالليل واغسل الموتى يتحرك قلبك فإنّ الجسد الخاوي عظة بليغة ، وصلّ على الجنائز لعلّ ذلك يحزنك فإنّ الحزين في ظلّ الله .[1] .

* ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقبرة فقال : «يا أهل القبور ألا أحدّثكم بما حدث بعدكم ؟ تزوج نساؤكم وبيعت مساكنكم ، وقسمت أموالكم ، فهل أنتم مجزون بما عانيتم ؟ ثم قال : «أما انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى»[2].

* وكان جعفر بن محمد عليه السلام كان يأتي القبور ويقول : يا أهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبوني ؟ ثم يقول : حيل والله بينهم وبين الجواب وكأني أكون مثلهم ، ثم يستقبل القبلة الى طلوع الشمس[3] .

وجاء في الحديث القدسي :

أوحى الله الى عيسى عليه السلام :

يا عيسى ! هب لي من عينك الدموع ، ومن قلبك الخشوع وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع ، لعلك تأخذ موعظتك منهم ، وقل إنّي لاحق في اللاحقين[4] .

---

١ ـ أدب النفس ج١ ص ٢٢٧/السيد محمد العيثاني .

٢ ـ المصدر نفسه ص ٢٢٧ .

٣ ـ المصدر نفسه ص ٣٣٦ .

٤ ـ كلمة الله ص ١٥٩ .

من علامات قدوم الموت

الشيب :

مما لا شك فيه أنّ الموت قد يأتي فجأة بدون مقدّمات ، ولكن الأمراض ، العلل ، والشيب ، وضعف قدرات الإنسان العامة وحواسه كالسّمع والبصر كل هذه تدلّ على قرب حدوثه .

فالشّيب أحد هذه العلامات لقوله تعالى :

﴿أو لم نعمركم ما يتذكّر فيه من تذكر وجاءكم النّذير﴾ [1] .

ويقول الشاعر :

رأيت الشّيب في نذر المنايا يذكّرني بعمر لي قصير
تقول النفس غيّر لون هذا عساك تطيب في عُمر يسير
قلت لها : المشيب نذير عمري ولست مسوّدا وجه النذير

فالشيب والأمراض إنما هي رسل الموت الى الانسان .

يروى أن بعض الأنبياء قال لملك الموت :

«أما لك رسول تقدّمه بين يديك ، ليكون الناس على حذر منك ؟

فقال نعم . . . والله لي رسل كثيرة من العلل ، والأمراض والشيّب ونقص السمع والبعد . .

فإذا لم يتفكّر من نزل به ذلك في الموت ، ولم يتب ، ولم يحصل الزاد ؟ ناديته عند قبض روحه : ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول ؟

ونذيراً بعد نذير ؟ فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول . . وأنا النّذير الذي ليس بعدي نذير» [2]

فرأس مال الإنسان في الحياة هو العمر فمتى ما كبر الانسان وتقدم في العمر ضعف عن أداء المهمات .

---

١ ـ فاطر آية ٣٧ .

٢ ـ التذكرة ص٥٥

* ان الله تعالى يرسل ملكاً ينزل في كل ليلة ينادي :

يأبناء العشرين اجدّوا واجتهدوا ، ويأأبناء الثلاثين الا تغرنّكم الحياة الدنيا ويا أبناء الأربعين ما أعددتم للقاء ربكم ؟ ويأأبناء الخمسين أتاكم النذير ويأأبناء الستين زرع آن حصاده، ويا أبناء السبعين! نودي لكم فاجيبوا، ويا أبناء الثمانين : أتتكم الساعة وأنتم غافلون»[1] .

*** الانهماك في المعاصي والظلم**

يخطىء من يقول (عمر الشقي بقي) مثل طالما يكون على ألسنة المنهمكين في المعاصي حيث يزعمون أنّ الدنيا لاتريد الصالح وإنما تريد الفاسد وهؤلاء حتماً مخطئون في تقديرهم حيث إنهم لو نظروا إلى اندثار المجتمعات الماضية وهلاكها لأدركوا تماماً أنّ السبب الرئيسي هو الخروج عن الفطرة السامية .

فكانت حتى التغيرات الجغرافية المناخية سبباً رئيسياً لموت أمّة وحضارة بكاملها ويعود ذلك لتفسّخه وانحلاله .

لماذا ؟ لأن قلوبهم قد وصلت الى درجة من الظلمة والقساوة فشاهدوا النّور الإلهي ظلمة وعتمة . فأصروا على النظرة الضيّقة للحياة فرأوا الموازين السامية معكوسة لقيمهم المادية .

فالمجتمع الذي لايعبد ربه ، ولايتطلع إلى آخرته ، يعدّ مجتمعاً سافهاً منحطاً . فما ينتظر الا صاعقة من السماء تنزل عليه وتبيده . لأنّ واقعه فاسد وبقاؤه يعني إفساداً لمجتمعات أخرى .

يقول تعالى في كتابه على لسان نبي الله نوح عليه السلام .

﴿رب لا تذر على الارض من الكافرين ديّارا * إنّك ان تزرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً﴾[2]

فلقد شاهد الإنسان في حياته نماذج كثيرة من هذا النّوع من الأمم حيث إنّ الكوارث مثل الزلازل ، البراكين، الأعاصير كانت عاملاً في هلاك الملايين من البشر «ويعود القرآن ليبينّ ، عامل تدمير الحضارات والمجتمعات والأنظمة البشريّة

---

١ ـ كلمة الله ص٣٨٦

٢ ـ نوح آية ٢٦ ـ ٢٧

ويركّز على حالة الظلم بالأخص ، وعلى الإتراف ثانياً . فالظّلم خروج عن الحدّ الوسط والاتراف هو الانهاك في المعاصي وكلاهما يعجّل في هلاك المجتمع واندثاره»[1]

ولقد إشار القرآن الكريم . الى ذلك بقوله تعالى :

﴿وماكان ربّك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾[2]

وقوله تعالى :

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا﴾[3]

وقوله تعالى :

﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ، وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيرا﴾[4]

وقوله تعالى :

﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لماظلموا﴾[5]

فمن خلال النّظرة إلى هذه الكوكبة من الآيات تفيد أنّ الظلم والانهاك في المعاصي والذنوب يكون علامة من علامات قرب الموت وكيف أنّها ذات أثر بالغ في تدمير المجتمع وهلاكه .

﴿فاعتبروا يا أولي الالباب﴾

سكرات الموت وشدته

إنّ لحظة سكرات الموت ، من اللحظات المرعبة المخيفة ، الأليمة على

---

١ - الالهيات ج٢ ص٧٢٥
٢ - هود آية ١١٧
٣ - الاسراء ١٦ .
٤ - الاسراء ١٧
٥ - يونس اية ١٣

الإنسان كفانا الله سبحانه وتعالى سكرته وشدته . حيث قال تعالى :
﴿وجاءت سكرة الموت بالحقّ﴾[1]
وقال تعالى :
﴿ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم﴾[2]
حين جاء ملك الموت ليقبض روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال :.
أجئت قابضاً أم مسلّماً ؟ قال : قابضاً فبدأ ملك الموت يستلّ روح رسول الله (ص) قال(ص): يا ملك الموت أهكذا تقبض أرواح الخلق؟ .
قال : أعظم وأشدّ .
قال الرسول (ص) : إذن شدّد عليّ وخفّف على أمّتي .
فسكرة الموت من الأمور التي لاتطاق ولاتتحمل . فإنّها أشدّ من الف ضربة بالسّيف كما جاء في بعض الروايات
- فانظر أيها المؤمن كيف كانت سكرات الموت شديدة على الحبيب المصطفى وهو النبيّ المرسل ، فكيف بالانسان العادي ؟
وما جرى على النبيّ الأكرم من شدات الموت وسكراته وأيضاً على عيره من الأنبياء والمرسلين هي من الفوائد حتى يعرف الخلق مقدار ألم الموت ، وشدّته وقد يطّلع البعض على المحتضر حيث خروج روحه فلايرى عليه حركة ، ولاسكنة ويرى سهولة خروج روحه ، فيغلب على ظنّه سهولة أمر الموت ولايعرف حقيقة الموقف الذي يعيد إليه المحتضر .
فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم شدّة ألمه مع كرامتهم على الله وتهوينه على بعضهم ، قطع الخلق شدّة الموت الذي يعانيه ويقاسيه الميت مطلقاً .
وربما يتساءل البعض :
كيف أنّ الانبياء والرسل وهم أحباب الله يقاسون هذه الشدائد والسكَرات مع أنّ الله قادر على أن يخفّف عنهم؟ .

---

١ - ق آية ١٩
٢ - الانعام ٩٣

والجواب :

أن أشدّ النّاس بلاء في الدّنيا الانبياء ثم الأمثل فالأمثل فأراد الله أن يبتليهم تكميلا لفضائلهم لديه ولرفعة درجاتهم . فاراد الله سبحانه وتعالى أن يختم لهم بهذه الشدائد مع إمكان التخفيف ليدفع منازلهم وهذا ضمن الحبّ الإلهي .

ومن كرامة الباري عز وجل على الإنسان أن يبتليه عند الموت بسكرته وشدة وطأته عليه حتى يذهب إليه وهو خال وصاف من الذنوب والتبعات فقد جاء في الحديث القدسي :

(وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدّنيا ، وأريد أن أرحمه حتى اوفيه بكلّ خطيئة كان عملها سقماً في جسده أو مصيبة في أهله وولده ، أو ضيقاً في معيشته ، أو إقتاراً في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمّه) [1]

* مايهون سكرة الموت وشدته

جاء في الحديث :

«من أحبَّ أن يخفّف الله عزّ وجل عنه سكرات الموت ، فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً فإذا كان كذلك هوَّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً» [2]

فسكرات الموت من الأمور التي لاتطاق ،وينبغي ان نخاف هذه كما خافها الانبياء والاولياء حتى ذكر أنّه لما مات الخليل عليه السلام قال الله تبارك وتعالى : كيف وجدت الموت ياخليلي فقال كعود جعل في صوف رطب ثم جذب ولما مات الكليم عليه السلام سأله فقال : كشاة حية تسلخ بيد القصاب وانه عليه السلام قال : وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا هو يموت فيستريح ولاينجو فيطير .

فهذه سكرات الموت على أوليائه واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي نستجير بالله .

---

١ ـ كلمة الله ص ٧٠

٢ ـ ميزان لحكمة ج٩ ص ٢٦٠ حديث رقم ١٨٩٣٧

الاحتضار

الاحتضار هو : الفترة القصيرة التي تسبق خروج الروح من الجسد وهي ما نسميها اللحظات الاخيرة أو النّزع الأخير .

ففيها يعالج المحتضر سكرات الموت وغمراته وهي تعدّ لحظات هانئة وسعيدة على بعض الناس من ذوي الإيمان والعمل الصالح ، وشاقّة مؤلمة على بعض النّاس .

هذه هي اللحظات الأخيرة . . وهي نهاية المطاف في الحياة الدّنيا . . وبداية لمرحلة أخرى رحلة البرزخ .

وفي اللحظات الأخيرة يكشف الله سبحانه وتعالى . . سرا من الأسرار التي لا يعرفها أحد قط . . ليكون موعظة للمتقين . . وعبرة للناظرين .

فالناظر إلى المحتضر نظرة تأمّل وإمعان في هذه اللحظات يرى على وجهه من العلامات فالمحسن مثلاً يظهر إحسانه على وجهه يبيّض ويعرق جبينه ، وهذا يدل على حسن المنقلب وحسن الخاتمة .

ـ أما المسيء فتنتظر إساءته على وجهه فيكفهّر وجهه ويسودّ ويذبُل ، وهذا يدلّ على سوء المنقلب وسوء الخاتمة أعاذنا الله من ذلك .

لهذا يقول الباري عز وجل :

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ، ترجعونها ان كنتم صادقين فاما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين ، وأما إن كان من المكذّبين الضّالّين فنزل من حميم ، وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبّح باسم ربّك العظيم﴾ [1] .

جاء في تفسير مجمع البيان لهذه الآيات

«إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم يا أهل الميت ترون تلك الحال وقد صار إلى أن تخرج نفسه (أي يحتضر) فإذا كان المحتضر الذي بلغت روحه

---

١ ـ الواقعة آية ٨٣ إلى ٩٦ .

الحلقوم من المقرّبين عند الله وهم السابقون فله روح وهو الراحة والاستراحة واما اذا كان العكس فله الطعام والشراب من حميم جهنم» .

فهذه الآية توضح أن أهل المحتضر بدون علامات تميّز المؤمن وغير المؤمن وأن الإنسان المحتضر يبشّر ويرى منزلته في حال الاحتضار إن كان من أهل الجنة وإن كان من أهل النار .

حضور الشيطان عند الاحتضار

تعرض على ابن آدم عند الاحتضار فتن كثيرة لا ينجو منها إلاّ المؤمن الحقّ ، ذلك أن إبليس يبعث أعوانه إلى هذا الإنسان المحتضر فيأتونه وهو على هذا الحال ، فيتمثّلون له في صورة سلف من الأحباب الذين ماتوا قبله ، فيقولون له : أنت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله ، فإن انصرف عنهم ورفض اطروحته ، جاءه آخرون وقالوا له : مت نصرانياً فإنه دين المسيح ، ويذكرون له عقائد كلّ ملّة . فإذا أراد الله بعبده الهداية ثبته على دين الهدى .

لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ان العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان : الواحد عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذي عن يمينه على صفة أبيه ، يقول يا بني إنّي كنت عليك شفياً محبّا ولكن مت على دين اليهودية فهو خير الأديان ، والذي على شماله على صفة أمّه تقول له : يا بني إنه كان بطني لك وعاء ، ويدي لك سقا ، وفخذي لك وطاء ، ولكن مت على دبن اليهودية وهو خير الأديان» [1] .

لهذا فمن المستحب قراءة دعاء العديلة فانه يمنع المرء أماناً من خطر العديلة عند الموت راجع كتاب مفاتيح الجنان للحاج الشيخ عباس القمي رحمة الله عليه .

ومعنى العديلة : عند الموت هو العدول الى الباطل من الحقّ وذلك بفعل

---

١ ـ التذكرة ٣٨ ـ ٣٩ .

وسوسة الشيطان الذي يكون متواجداً عند المحتضر فيوسوس في صدره ويشكّكه في دينه فعن الامام الصادق عليه السلام قال :

«ما من أحد يحضره الموت إلاّ وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فإذا حضرتم موتاكم فلقّنوهم «شهادة أن لا إله إلا الله ، محمداً رسول الله حتى يموتوا» وفي رواية أخرى «فلقّنه كلمات الفرج والشهادتين»[1].

مايطلب فعله مع من حضر موته

* ١ ـ تلقينه «لا إله إلا الله» .

لقول النبي (ص) «لقنوا موتاكم لا إله إلاّ الله» .

وفي حديث عن أبي ذر قال : قال النبي (ص) «ما من عبد قال لا إله إلاّ الله ثم مات على ذلك إلاّ دخل الجنة» .

* ٢ـ توجيهه نحو القبلة .

* ٣ـ تغميض عينيه وتغطيته والدّعاء له ، ويطبق فاه ويمدّ يداه ورجلاه وتغطيته بقماش .

* ٤ـ نهْي أهل الميت عن الوقوع في المنكر مثل لطم الخدود ، وشق الجيوب ، والصياح ونتف الشعور وإلى غير ذلك من خروج الانسان عن حالته الطبيعية حيث إنّ هذه الأمور يساء عليها الانسان ولا يؤجر

لهذا يقول الله سبحانه وتعالى في السورة الثانية :

«من اشتكى مصيبة نزلت به الى غيري فقد شكاني . . ومن لطم وجهه على ميت فكأنما أخذ رمحاً يقاتلني ، ومن كسر عوداً على قبر ميت فكأنما هدم كعبتي بيده»[2] .

---

١ ـ المحجة البيضاء ج ٨ ص ٢٦٣ .

٢ ـ كلمة الله ص ٤٥٤ .

وجاء في الحديث «اعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ من أهله مت في الدار ومعي روحه فقلت : ما هذا الصارخ ؟ والله ما ظلمناه ، ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب ، وإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا ، وان تحزنوا وتسخطوا تأثموا وتؤذروا»[1].

* ٥- المبادرة إلى تجهيزه ودفنه .

لقول الرسول الأعظم (ص) عن أمير المؤمنين (ع) يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : «ثلاث يا علي لا يؤخذن:الصلاة إذا آلت (حان وقتها)، والجنازة إذا حضرت ، والأيِّم إذا وجدت كفؤاً» .

* ٦- الاسراع في تسديد ديون الميت .

---

١ ـ ميزان الحكمة ج ٩ ص ٣٤٣.

الفصل الثالث

الوصية عند الموت

الوصية عند الموت

الوصية في الإسلام مطلوبة ومأمور بها على سبيل الوجوب أو الاستحباب ، رحمة من الله سبحانه وتعالى ، بعباده لكي يتداركوا بعض ما فرط منهم ويصطلحوا مع الله تعالى عملياً بالاتصال لفعل الخير بعد موتهم بعد ان اصطلحوا شعوريا وعملياً ، قبل الموت بالتوبة النّصوح والرجوع الى حظيرة رحمة الله وعفوه ومغفرته .

فإنّ التائب مهما فعل في مرض موته فإنه لن يستطيع أن يتدارك جمع ما فاته في عمره الطويل الذي انعدم في غير طائل ، أو امتلأ بالعبث واللهو والمعاصي ، والموفق في الوصية : هو الذي يسدد بها ما عليه من حقوق بعد موته ويتخذ منها مورداً ثابتاً لحسنات تجري عليه وهو في قبره .

وهذا الصنف يعد من السعداء ، ولكن الشقيّ من الناس من يحضره الموت فينزعج انزعاج القلوع ويتصرف تصرف الجزوع المنوع فيتصرّف على سبيل المثال في ماله لمن لا يستحقّه ويمنع الوارث حقّه ونصيبه فيحرم الزوجة أو البنت ، أو الأخ والأولاد وغيرهم .

وهذا كله ظلم يختم حياته بعد أن فشل طول عمره في عمل شيء يرضى الله تعالى عنه .

ومن الناس من يوصي بأمور كلّها معاصٍ وذنوب كي تعمل بعد موته كأن يوصي مثلاً أهله لإقامة العزاء (الفاتحة عليه) أسبوعاً كاملاً أو غير ذلك فيضرب في قبره بسبب وصيته الحمقاء . هذا بدل من أن يوصي أهله بفعل أو عمل شيء يكون له صدقة جارية تنفعه في قبره .

يقول تعالى :

﴿وانفقوا مما رزقناكم من قبل أنْ يأتي أحدكم الموت فيقول ربّ لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [1].

وقال تعالى :

﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين﴾ [2].

والوصية : هي أن يعهد الإنسان الى غيره ليعمل بعد موته سيئا . وهي من المستحبات المؤكدة وحقّ على كلّ مسلم .

وجاء في الحديث : «الوصية حقّ على كل مسلم» [3].

وجاء أيضاً ﴿ما ينبغي لامرىء أن يبيت ليلة إلاّ وصيته تحت رأسه﴾ [4]

ولكن للأسف الشديد الكثير منا يجهل ويتجاهل الوصية حيث يتوفاه الله وفي ذمته أشياء كثيرة حقوق شرعية لم يؤدها حال الحياة كصلاة ، وصيام ، خمس حج الخ . . من العبادات الواجبة .

فهنا تكون الوصيّة واجبة إذا رأى الانسان علائم الموت وفي ذمّته حقوق لله وحقوق للناس مثل أداء الأمانات والديون .

فينبغي أن يوصي الأقارب من ذريته بما هو قصد في أدائه حتى تبرأ ذمّته على الأقل .

فالوصيّة هي الرسالة التي يكتبها الإنسان للأحياء ممن يعنيهم أمره ، يعبّر فيها عما يريده منهم . . من توجيهات أو حقوق يؤدونها عنه أو أعمال به يعود ثوابها إليه ، وهي مهمة لما فيها من دلالة على عناية المرء بتبرئة ذمّته وراحته في الآخرة .

---

١ ـ المنافقون آية ١٠ ، ١١ .

٢ ـ البقرة آية ١٨٠ .

٣ ـ ميزان الحكمة ج١٠ ص٤٩٤ .

٤ ـ المصدر نفسه .

وأقبح ما يبتلى به الناس أنهم يخشون الوصيّة خوف الموت .. ويؤخرونها إلى آخر العمر ، ولكن من يضمن أن يعيش الإنسان الى الزمن الذي يُقدِّره ، لذا فهي لا ترتبط بعمر .. وانما تدور مدار وجوبها وعدمه [1].

وهل الوصيّة واجبة فقط في المسائل الماديّة كما توضحه الآية ؟

﴿ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ؟﴾ .. ليس ذلك فقط وانما حتى في المسائل العبادية والأخلاقية ، والسلوكيّة والهدف من ذلك رسم مخطط واضح تسير عليه الأسرة خشية الانزلاق . قال تعالى :

﴿ووصّى بها ابراهيم نبيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتن إلّا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت . اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق الهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ [2].

وقال تعالى في وصيته للانسان :

﴿ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ [3] .

وقال عز من قائل ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم ... ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ [5] .

ومن وصايا الله سبحانه وتعالى لعيسى (ع)

﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيّا﴾ [6] .

---

١ ـ زاد المبلغين ص ٤١٨ .
٢ ـ البقرة آية ١٣٢ ـ ١٣٣ .
٣ ـ النساء ١٣١ .
٤ ـ الانعام ١٥١ .
٥ ـ الانعام ١٥٣ .
٦ ـ مريم ٣١ ـ ٣٢ .

ومن وصايا الله تعالى الى الرسول الأعظم (ص)

«أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالإخلاص في السّر والعلانية والعدل في الرّضا والغضب ، والقصد في الفقراء والغنى ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً ، ومنطقي ذكراً ، ونظري عبراً» [1] .

وصية الرسول الاعظم(ص) لابي ذر(رض)

«عن أبي الأسود قال : قدمت الرَّبذة فدخلت على أبي ذر جندب ابن جنادة رضي الله عنه فحدّثني أبو ذر .

قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله (ص) في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من النّاس إلاّ رسول الله (ص) وعلي (ع) إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال: أنعم واكرم بك يا أبا ذر إنك من أهل البيت وإني موصيك بوصيّة فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبيله فإنّك إن حفظتها كان لك كفلان.

* يا ابا ذر: نعمتان مغبون فيها كثير من الناس : الصحة والفراغ .
* يا ابا ذر: اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .
* يا ابا ذر: إياك والتسويف بأملك فإنك بيومك ، ولست بما بعده فإن يكن غدٌ لك فكن الغد كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن غدٌ لك لم تندم على مافرّطت في اليوم .
* يا ابا ذر: لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت الأمل وغروره .
* يا ابا ذر: كن كأنك في الدّنيا غريب ، او كعابر سبيل وعدّ نفسك من أصحاب القبور .
* يا ابا ذر: إذا اصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، وإذا امسيت فلا تحدّث

---

١ ـ ميزان الحكمة ج ١٠ ص ٤٦٧ .

نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما أسمك غداً.

اذن لابد من منهج وسور يحمي الأسرة من حالات الانحلال والتفسّخ الأخلاقي ، وما الوصية إلّا كمخطط يرسمه الموصي لذويه من الاقارب ليضمن سلامة الاقارب وسيرهم على النهج الربّاني الصحيح .

فالدّين القويم لايركّز على الماديات بقدر مايهتم ويركّز على سلامة وصيانة سلوك الإنسان ومسيرته الحياتية .

فمن خلال هذه الوصايا ندرك تماماً أنَّ الإسلام يهتم بانضباط الإنسان سلوكياً .

وماجاء في بعض الآيات القرآنية وتركيزها على مسألة المال كقوله تعالى :

كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية ؟

فالخير فُسِّر بالما .

لقوله تعالى ﴿وانه لحبّ الخير لشديد﴾

إنما هو لنبذ الخلاف والفرقة المتوقعين بعد الوفاة . فكم من أُسَرْ وقبائل أحدث المال بينهم معارك طاحنة وحروباً بسوسة وسببها المال

«فمن الجيد الوصيّة للأولاد والأقرباء والأخوان بتقوى الله والجهاد والأمر بالمعروف مما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، وهو ديدن الأئمة والصالحين»[1]

* فتأمل في وصية أمير المؤمنين علي بـن ابي طالب عليه السلام عند وفاته وهو يوصي أهل بيته والعالم أجمع لشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه .

هذا ما أوصى به علي بـن ابي طالب .

«إنّه يشهد أن لا إله إلى الله وحده لاشريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون.

«ان صلاتي ونسكي ، ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين»

«أوصيكما بتقوى الله ، وان لاتبغي الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسف على شيء روي

---

١ ـ زاد المبلغين ص٤١٩ .

عنكما وقولا بالحقّ ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم ، فإني سمعت رسول الله يقول «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام».

«انظروا ذوي أرحامكم فصلوها ، يهون عليكم الحساب» .

الله ، الله في الأيتام فلا تغبوا أفواهم، ولايضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنّة» .

«الله ، الله في جيرانكم فانّهم وصية فيكم ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنّه سيورثهم» .

«الله . الله في القرآن لايسبقنكم الى العمل به غيركم» .

«الله . الله في الصلاة ، فإنها عمود دينكم» .

«الله . الله في بيت ربكم ، لاتخلوه مابقيتم ، فإنه ان ترك لم تناظروا» .

«الله . الله في الزكاة ، فإنها تطفىء ، غضب الرّبّ » .

«الله . الله في شهر رمضان فإن صيامه جُنّة من النار» .

«الله ، الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معائشكم» .

«الله . الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى ، أو مطيع مقتدر بهداه» .

«الله . الله في النّساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ماتكلّم به نبيكم أنه قال «أوصيكم بالضعيفين : النّساء وما ملكن أيمانكم».

«الله . الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم» .

وعليكم بالتواصل والتباذل ، وإياكم والتدابر والتقاطع ، وتعاونوا على البر والتّقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب»

«لاتخافوا في الله لومة لائم ، قولوا للناس حسناً ، ولاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولى عليكم شراركم ، ثم تدعون فلايستجاب لكم» .

«حفظكم الله من أهل بيته ، واستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله»[1]

كيفية الوصية

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يحسن الوصيّة عند موته كان نقصاً في عقله ومروته ، قالوا : يارسول الله وكيف الوصيّة ؟ قال : إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال :

«اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن (الرحيم) اني أعهد اليك أني اشهد أن لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك ، وأنّ محمداً عبدك ورسولك ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّك تبعث من في القبور وأن الساعة حقّ ، وأنّ الجنّة حقّ وماوعد الله فيها من النّعيم ومن المأكل والمشرب والنّكاح ، حقّ ، وأنّ النار حقّ وان الايمان (حقّ) وان الدّين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وأنّ القول كما أنزلت وأنك انت الله الحقّ المبين .

وإنّي أعهد إليك في دار الدنيا أنّي رضيت بك ربّاً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله على وآله نبياً وبعلي عليه السلام إماماً ، وبالقرآن كتاباً وأن اهل بيت نبيك عليهم السلام أئمتي، إلٰهي أنت ثقتي عند شدتي ورجائي عند كربتي ،وعدتي عند الأمور التي تندك بي وأنت وليي في نعمتي ، والهي واله آبائي ، صل على محمد وآله ، ولاتكلني الى نفسي طرفة عينٍ ابدا ، وأنس في قبري وحشتي واجعل لي عندك عهداً يوم القاك منشورا»

فهذا عهد الميت يوصي بحاجته[2]

---

١ ـ مروج الذهب ج٣ ص٤٢٥

٢ ـ ميزان الحكمة : ج١ ص ٤٩٥

ملك الموت

ملك الموت هو (عزرائيل) عليه السلام وهو أحد الملائكة الأربعة الروساء (جبرائيل ، ميكائيل ، واسرافيل ، وعزرائيل) واسمه بالعربية (عبد الجبار) وهو ملك هائل المنظر مفزع مرعب ولكن من رحمة الله سبحانه وتعالى ان هذا الملك يترفق بالمؤمن المخلص فيأتيه في صورة حسنة ويجذب روحه في سهولة ويسر ويخاطبه بكلام جميل حسن فيقول لها «اخرجي ايّتها النفس الطيّبة اخرجي راضية مرضيّة وابشري بروح وريحان وجنّة وعدنان بعكس الكافر غير المؤمن فيأتيه بصورة غير جميلة فيقول . اخرجي ايّتها النفس الخبيثة ، وابشري بالحميم والغسّاق .

يروى عن الخليل ابراهيم عليه السلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض عليها روح الفاجر؟

قال : لاتطيق ذلك .

قال : فاعرض عني ، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو رجل أسود قاتم منتن الرائحة اسود الثياب . . يخرج من منخريه لهب النار والدخان . . فغشي على ابراهيم عليه السلام فلما أفاق وقد عاد الملك إلى صورته الاولى فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته إلاّ صورة وجهك لكان حسبه . . ثم قال الخليل ابراهيم عليه السلام : ياملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن ؟

قال : نعم . . فأعرض ثم التفت . . فإذا هو شاب جميل الصورة وقد ذكر من حسنه وحسن ثيابه وطيب ريحه . . فقال ياملك الموت لو لم يلق المؤمن عند موته الا صورتك كان حسبه . .[1]

ومن هذا الحديث يتضح لنا أنّ ملك الموت يتشكّل في صورة على حسب منزلة الانسان المقبوض . . ودرجة إيمانه بالله . فملك الموت موكل من الله تعالى لقبض أرواح البشر حيث يدخل البيوت بدون استئذان وبدون سابق إنذار .

---

١ - حق اليقين ج٢ ص٩٢ .

«قال يزيد الرقاشي : بينما كان جبّار من الجبابرة من بني اسرائيل جالساً في منزله قد خلا ببعض أهله إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته فثار عليه فزعاً فغضب وقال له: من أنت ؟ ومن ادخلك على داري ؟ فقال :

أما الذي أدخلني الدار فربّها ، وأنا الذي لايمنع مني الحجاب ولا استأذن على الملوك ، ولاأخاف صولة المتصلتين ، ولايمتنع مني كلّ جبار عنيد ، ولا شيطان مريد قال: فسقطت يد الجبار وارتعد حتى سقط منكباً على وجهه ، ثم رفع رأسه اليه مستجدياً متذللا له ، فقال له : انت إذاً ملك الموت ، قال : انا هو ، قال: فهل انت ممهلني حتى أحدث عهداً ؟ قال: هيهات انقطعت مدتك وانقطعت انفاسك ونفذت ساعاتك ، فليس الى تأخيرك سبيل ، قال فإلى أين تذهب بي ؟

قال : إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهّدته ، قال فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهّد بيتاً حسناً ، قال : فإلى لظى . . نزاعة للتوى ثم قبض روحه فسقط ميتاً بين أهله ، فمن بين صارخ وباكٍ . .[1] .

سبب قبض ملك الموت لأرواح الخلق

ان الله أرسل جبرائيل عليه السلام ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها ، فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها فأخذ منها ، فقال الرب تبارك وتعالى .

استعاذت بي منك ؟ قال : نعم . قال : فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك ؟ قال يارب طاعتك أوجب علي من رحمتي اياها : قال الله عز وجل : اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكا . فقال مايبكيك ؟ فقال يارب إنّك تخلق من هذا الخلق أنبياء واصفياء ومرسلين وإنك لم تخلق خلقاً أكره اليهم من الموت فإذا عرفوني بغضوني قال الله تعالى : اني سأجعل للموت عللاً وأسباباً ينسبون الموت اليها ولايذكرونك معها ، فخلق الله الأوجاع وسائر الحتوف[2].

---

١ ـ المصدر نفسه

٢ ـ الحياة بعد الموت ـ ابراهيم محمد الجمل ص٨٢ .

الفصل الرابع

هل لملك الموت أعوان في قبض الأرواح ؟؟

هل لملك الموت أعوان في قبض الأرواح ؟؟

لا ريب أن الموت بيد الله سبحانه وتعالى وليس لملك الموت قبض الأرواح وانما قد وكله الله **سبحانه وتعالى** بأمر منه في هذه المهمة لقوله تعالى :

﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم ثم الى ربكم ترجعون﴾ [1] .

ومن خلال بعض الآيات المباركة توضح أن لملك الموت أعوان في معالجة أرواح البشر .

لقوله تعالى .

﴿إنّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم﴾ [2]

وقوله تعالى ﴿حتى اذا جاء أحدكم الموت **توفته رسلنا وهم لا يفرطون**﴾.

ومعنى ذلك أن ملك الموت يقبض الأرواح والأعوان يعالجون والله سبحانه وتعالى **يزهق الرّوح** .

يقول الدكتور عبد السلام **التوبخي** حول الآية .

﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم﴾ .

التوفي هنا والاستيفاء معنى واحد ، والمراد ملك الموت في هذه الآية هو عزرائيل على الصحيح وهو المكلّف لقبض الأرواح بأمر الله خالق الموت والحياة ولا شكّ أنّ مهمة عزرائيل هي المهمة الدائمة له في هذا العمل ويعاونه أعوان من

---

١ ـ السجدة ١١

٢ ـ النساء آية ٩٧

٣ ـ الانعام ٦١

الملائكة وهذا ما هو عليه رأي الجمهور استنباطاً من مدلول الآية الكريمة **«ان الذين توفاهم رسلنا»** .

فالوفاة تتم اذا تمّ القضاء وجاء الأجل وقضي الأمر توفت الانسان رسل الله وهم ملك الموت وأعوانه حيث ينتزعون الأرواح وهم لا يفرطون ولا يقصدون في هذه المهمة زيادة أو نقصاناً[1] .

وعن الامام الصادق عليه السلام «في بيان الآيات» : ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له أعواناً من الأنس يبعثهم في حوائجهم ، فتتوفاهم الملائكة ، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت[2] .

منكر ونكير

وكَّل الله سبحانه وتعالى ملكين هما منكر ونكير لكي يسألا كل مّيت عقب الدفن مباشرة عن دينه وربّه ورسوله .

وهذان الملكان يسألان كلّ ميت في أي مكان من العالم ، فلو مات عدة أشخاص مثلاً في لحظة واحدة في أماكن متفرقة من الأرض . فإنهما يسألان لهم في اللحظة نفسها ، فإذا تكلما بكلام الى كلّ واحد من الأموات في جميع أنحاء العالم يعتقد الميت أنّ الخطاب موجه اليه وحده حسب ما يتناسب مع وضعه الإيمانيّ من رفق ويسر فإذا كان مؤمناً كان السؤال في رفق ويسر وإذا كان كافراً كان السؤال في شدّة وعنف ولا يستطيع إنسان مسلم أن ينكر المسألة في القبر .

لقول الرسول (ص) .

«ليس من شيعتنا من أنكر ثلاثاً: سؤال القبر من قبل الملكين ومن أنكر المعراج ومن أنكر الشفاعة وهي شفاعة الرسول (ص) وأهل بيته» .

فهذان الملكان يأتيان في صورة مهولة مخوفة ولهم هيبة كبيرة وصوت كالرعد .

---

١ ـ الايمان باليوم الآخر عبد السلام التوبخي ص٢٠٥

٢ ـ ميزان الحكمة ج٢١ ص٢٤٢

فقد جاء في الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال : يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حيث يدفن ، أصواتهم كالرعد القاصف وأبصارهم كالبرق الخاطف ، يخطفان الأرض بأنيابهما ويطأان في شعورهما ، فيسألان الميت من ربك وما دينك ؟ قال فاذا كان مؤمناً قال الله ربي وديني الاسلام ، فيقولان له ما تقول في هذا الذي خرج بين ظهرانيكم ، فيقول أعن محمد رسول الله تسألان ؟ فيقولا له تشهد انه رسول الله (ص) فيقول أشهد أنّه رسول الله ، فيقولان له نم نومة لا حلم فيها فيفسح له في قبره تسعة أذرع ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها . وإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه وأقام الشيطان بين يديه عينان من نحاس ، فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم ؟ فيقول لا أدري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً أي أفعى . ولو أن تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً ويفتح له باب الى النار ويرى مقعده فيها[1] .

---

١ - حق اليقين ج٢ ص١١٦

الفصل الخامس

البرزخ

البرزخ

القبر أحد المنازل المهولة والمخيفة الى الانسان حيث أنّ من مات قامت قيامته «فالقبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران وفيها يبقى الإنسان حتى يبعث الله من في القبور .

والبرزخ هذا ليس فيه شفاعة الرسل والأنبياء على الإطلاق إنما الشفاعة تكون في يوم الحساب والقيامة والبعث .

فقد روي عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله (ع) إنّي سمعتك وأنت تقول كلّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم . قال :

«صدقت كلّهم والله في الجنّة» قال : جعلت فداك إن الذنوب كبائر فقال : أمّا في القيامة فكلكم في الجنّة بشفاعة النبي(ص) المطاع أو وصي النبي . ولكن الله أتخوف عليكم البرزخ[1] .

فالقبر عقبة من العقبات التي جعل الله بين عالم الدنيا والآخرة لا ينجو منها إلّا صاحب العمل الصالح والإيمان الراسخ فإن للقبر ضغطات وضغطات فينبغي أن نتأمل هذه المرحلة الخطرة .

يقول الامام الصادق (ع) .

والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ فأما اذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم[2] .

---

١ ـ سفينة البحار ج١ ص٧١

٢ ـ حق اليقين ص١٢٥ .

وقد جاء في ضغطة القبر وكيف أنَّ هذا الصحابي الجليل لرسول الله (ص) أصابته ضغطة في قبره فكيف بنا نحن أليس من الأجدر أن نخاف ؟ فأين نحن من الأولياء الصالحين .

فقد روى عن الصادق(ع) قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ان سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما آن حُنط وحمل على سريره تبعه رسول الله (ص) بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ بيمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى الغد ، فنزل رسول الله حتى لحده وسوَّى اللبن عليه ، وجعل يقول ناولوني حجراً ناولوني تراباً رطباً يسد به ما بين اللبن ، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله اني لأعلم أنه سبيلي ويصلي عليه قالت أمّ سعد يا سعد هنيئاً لك الجنّة ، فقال رسول الله يا أمّ سعد لا تجزمي على ربك فان سعداً قد أصابته ضمة ، قال فرجع رسول الله ورجع النّاس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، أنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء ،فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها ،قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة أخرى ، قال كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ قالوا أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت إنّ سعداً قد أصابته ضمة فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نعم .

فإذا كان هذا الصحابي يُسبغ من قبل الرسول (ص) والملائكة ويد الرسول هي التي تغسله ويصاب بضغطة القبر فكيف نسلم نحن من ذلك ؟ ونعوذ بالله من ضغطة القبر وفتنته .

فلا يسلم الإنسان من ضغطته والضغطة تكون بمستوى العمل الذي يقدمه الإنسان في الحياة فحتى المصلوب لا يسلم منها .

ولقد روى عن الرضا (ع) عن المصلوب يعذّب عذاب القبر ، فقال نعم ، إنّ الله عزّ وجل يأمر الهواء أن يضغطه [1].

---

١ ـ حق اليقين ص١٢٦

القبر في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ (١).

﴿وإن الساعة آتية لا ريب فيها وانّ الله يبعث من في القبور﴾ (٢).

﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إنّ الله يُسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (٣).

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ (٤).

﴿ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره﴾ (٥).

﴿وإذا القبور بعثرت﴾ (٦).

﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ (٧).

﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ (٨).

﴿فتولّ عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر ، خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾ (٩)

﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنّهم إلى نصب يوفضون﴾ (١٠)

﴿حتى زرتم المقابر﴾ (١١)

---

١ ـ التوبة آية ٨٤
٢ ـ الحج آية ٧
٣ ـ فاطر آية ٢٢
٤ ـ الممتحنة ١٣
٥ ـ عبس آية ٢٠ ـ ٢١
٦ ـ الانفطار آية ٤
٧ ـ العاديات ٩
٨ ـ يس آية ٥١
٩ ـ القمر آية ٦ ، ٧
١٠ ـ المعارج آية ٤٣
١١ ـ التكاثر أية ٢

* مترادفات القبر

للقبر مترادفات كثيرة مثل

الجدث : جمعه أجداث

والرّمس : جمعه رموس

الريم : جمعه ريوم يقال نزلت في ريم فلان أي لحده وقبره

وجاء معنى/ الشّق ، والحفير ، والضّريح

والرّجم : بفتح الراء والجيم وجمعه رجام سُمي بذلك لما يجمع عليه من الحجارة والرجيم وفي اللغة الحجارة .

والجنن : بفتح الجيم والنون جمعه أجنان سمي بذلك لستر الميت واخفائه فيه .

والمنهال ؛ بكسر الميم جمعه مناهل يقال : دفنت الميت في منهال اي في قبر[1]

أول من سن القبر

اختلف الناس في أوّل من سنّ القبر ؟ فقيل الغراب لما قتل قابيل أخاه هابيل ترك أخاه في الصحراء ، حيث لا يعلم ما يصنع به فبعث الله غراباً يبحث في التّراب ، ليعلِّم قابيل أن يدفن أخاه على هذه الطريقة . لقوله تعالى ﴿يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخـي فأصبح من النادمين﴾ ٣١ المائدة والله أعلم .

* مايفيد في القبر وضغطته ..

وهو إهداء إلى الميت من أعمال :

---

١ ـ المنجد ، لسان العرب ، مجمع البحرين

كصلاة أو صوم ، وحج وصدقة وبر ودعاء فإنّ هذه العبادات يكتب ثوابها وتنفع الميت في قبره .

لقول الإمام الصادق (ع)

* يدخل على الميت في قبره الصلاة ، والصوم ، والحج ، والصدقة والبرّ والدّعاء ويكتب أجره للذي يفعله وللميت [1].

* مرَّ النبي (ص) بقبر دفن فيه بالأمس إنسان وأهله يبكون فقال : لركعتان خفيفتان مما تحتقرون أحب إلى صاحب هذا القبر من دنياكم [2].

* وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله جبرائيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان بن فلان إليك فيتلألأ قبره . وأعطاه الله ألف مدينة في الجنّة وزوجه ألف حوراء وألبسه ألف حلة وقضى له ألف حجة .

وجاء في الحديث :

كلّ عمل ابن آدم منقطع إلا من ثلاث:صدقة جارية ، وعمل ينتفع به في آخرته أو ولد صالح يدعو له.

فعن الصادق(ع) عن آبائه قال، قال رسول الله(ص) :مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال يا ربّ مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فإذا ليس يعذّب ، فأوحى الله عزَّ وجل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه [3].

*** الصلاة على النبي (ص)**

لقوله (ص) أكثروا الصلاة عليّ فإنَّ الصلاة عليَّ نور في القبر ونور على الصراط ونور في الجنّة [4].

---

١ ـ البحار ج ١٨ ص ٢٠١ .

٢ ـ ميزان الحكمة ج ٥ ص ٤٣ .

٣ ـ حق اليقين ص ١٢٦ .

٤ ـ بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٠١ .

* **قراءة بعض سور القرآن**

سورة (ن) والقلم ، وألهاكم التكاثر .

كما جاء فمن قرأ سورة (ن) في فريضة أو نافلة أعاذه الله من ضمة القبر ومن قرأ ألهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر[1] .

* **المحافظة على الصلاة :**

كتابة دعاء الجوشن على الكفن ووضع تربة الحسين عليه السلام .

شهادة أربعين مؤمناً له بالخير والصّلاح .

لهذا عند الصلاة عليه يستحبّ قول (اللهم لا نعلم من ظاهره إلا خيرا وأنت أعلم به منّا) .

فعن أبي عبد الله الصادق (ع)

«كان من بني إسرائيل عابد فأوحى الله تعالى إلى داود (ع) أنّه مراء قال : ثم إنّه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام ، فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا : اللهم لا نعلم من ظاهره إلاّ خيرا وأنت أعلم به منّا فاغفر له . قال : فلما غسل أتى إليه أربعون غير الأربعين وقالوا : اللهم إنّا لا نعلم من ظاهره إلاّ خيراً وأنت أعلم به منّا فاغفر له ، قال : فأوحى الله تعالى الى داود (ع) ما منعك أن تصلي ، قال داود (ع) للذي أخبرتني به . قال : فأوحى الله إليه أنّه قد شهد له قوم فأخذت شهادتهم وغفرت له وعلمت ما لا تعلمون[2] .

* **الجريدتان**

وهي من المستحبات الأكيدة فهي تنفع الإنسان في تخفيف عذاب القبر .

عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر (ع) رأيت الميت إذا مات لِمَ تجعل معه الجريدة ، قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطب ، قال والعذاب كلّه في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله[3] .

---

١ ـ المصدر نفسه .

٢ ـ الانوار النعمانية / السيد الجزائري ص ٤٥٧ .

٣ ـ حق اليقين ج ٢ ص ١٢٩ .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس (رض) عن النبي (ص) مر على قبرين فقال «إنّهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير» ثم قال : «بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لايستتر في بوله»[1] ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين ، ثم غرز كل واحد منها على قبر ثم قال : «لعله يخفّف عنهما ما لم ييبسا» .

ومنها أن يدعو الإنسان ويلح بدعائه ليرزقه الله أن يميته بجوار أمير المؤمنين وفي وادي السلام فإنّ الدفن جنب مرقد أمير المؤمنين (ع) تخفيف لعذاب القبر كما جاء في الأحاديث : وأن وادي السلام بقعة من جنة عدن .

- عن أمير المؤمنين (ع) قال : ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه الحقي بوادي السلام ، وانها بقعة من جنة عدن .

- وعن أحمد بن عمر عن الصادق (ع) قال : قلت له إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها ، فقال ما تبالي حيث ما مات أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر إليه روحه إلى وادي السّلام فقلت : أين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما أني كأني بهم حلق قعود يتحدثون .

وجاء في الدّفن جنب مرقد علي بن أبي طالب (ع) .

عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى (ع) تكليما وقدّس عليه تقديسا ، واتخذ عليه إبراهيم (ع) خليلاً ومحمد (ص) حبيباً وجعله للنبيين مسكناً ، وروى أن أمير المؤمنين (ع) نظر الى ظهر الكوفة فقال : ما أحسن منظرك وأطيب مقرّك اللهم اجعل قبري بها[2]

اذا متّ فادفني الى جنب حيدر
أبي شبر أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره
ولا اتقي من منكر ونكير

*** هدية صلاة الوحشة :**

وهي تهدى إليه ليلة الدّفن وهي ركعتان في الأولى الحمد وآية الكرسي مرة

---

١ - المصدر نفسه ص ١٣٠ .

٢ - الأنوار النعمانية ص ٤٥٦ .

واحدة وفي الثانية ، الحمد وعشر مرات القدر فإذا سلم قال : اللهم صل على محمد وعلى آله وابعث ثوابها الى روح فلان .

جاء في الحديث عن السيد علي بن طاوس عن حذيفة بن اليماني فقال : قال رسول الله (ص) لا يأتي على الميت ساعة أشدّ من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين ويبعث ثوابها الى قبر فلان بن فلان فيبعث الله من ساعته ألف ملك في قبره مع كلّ ملك ثوب وحلة ويوسع في قبره من الضيق إلى يوم القيامة ويعطي المصلّي بقدر ما طلعت عليه الشمس حسنات وترفع له أربعون درجة»[1].

*** صلاة جعفر الطيّار (ع)**

فلها من الفضل العظيم في غفران الذنوب كما يقول الرسول (ص) فهي الأكسيد الأعظم والكبريت الأحمر وأفضل أوقاتها نهار يوم الجمعة وهي أربع ركعات بتشهدين وتسلمين

وكيفيتها : يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد: إذا زلزلت.

الركعة الثانية : بعد الحمد: العاديات .

الركعة الثالثة : بعد الحمد : إذا جاء نصر الله والفتح .

الركعة الرابعة : بعد الحمد : التوحيد .

فإذا فرغ من القراءة في كل ركعة فليقل قبل الركوع ١٥ مرة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله) ويقول في ركوعه ١٠ واذا استوى من الركوع قائما قالها ١٠ فإذا سجد قالها ١٠ فإذا جلس بين السجدتين قالها ١٠ فإذا سجد الثانية قالها ١٠ فإذا جلس ليقوم قلها ١٠ واذا سجد قالها ١٠ فإذا جلس بين السجدتين قالها ١٠ يفعل ذلك في الأربع ركعات فتكون ثلاثمائة تسبيحة .

وهناك دعاء خاص بعد الانتهاء من الصلاة يمكن مراجعته في مفاتيح الجنان ص ٤٦ للمرحوم الحاج الشيخ عباس القمي طيب الله ضريحه .

زيارة أهل القبور

وهي من المستحبات المؤكّدة لما فيها من الأجر الكبير ومن الرحمة الإلهية على الزائر والمزور .

---

١ ـ الانسان في مراحله الست ص ٧٦ .

قال الرضا عليه السلام :
«من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر ، وقرأ إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن من الفزع الأكبر»[1].

* وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام :
«زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما»[2].

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام :
«إني سمعت رسول الله عليه وآله السلام يقول : من قرأ هذا الدعاء أعطاه الله ثواب خمسين سنة وكفّر عنه سيئات خمسين سنة ولأبويه أيضاً : بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على أهل لا إله إلا الله ، من أهل لا إله إلا الله يا أهل لا إله إلا الله ، بحق لا إله إلا الله ، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله ، من لا إله إلا الله ، يا لا إله إلا الله ، بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله[3].

وجاء عن أبي عبد الله (ع) قال : «كان رسول الله (ص) يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كلّ عشية خميس إلى بقيع المدينة فيقول : السلام عليكم أهل الديّار ثلاثاً» .

* وعن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : كيف أسلّم على أهل القبور ؟ قال : «نعم تقول : السلام على أهل الديّار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون»[4].

* وجاء في جامع الأخبار عن النبي (ص) قال «أرواح المؤمنين تأتي كلّ جمعة إلى السّماء الدنيا لجزاء دورهم ينادي كلّ واحد منهم بصوت حزين باكين قائلين : يا أهلي يا ولدي ويا أبي ويا أخي وأقربائي اعطفوا علينا بدرهم أو بكسوة يكسيكم الله عز وجل من لباس الجنة .

---

١ ـ الكافي ج ٣ ص ٢٢٨ .
٢ ـ المصدر نفسه .
٣ ـ المصدر نفسه .
٤ ـ سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٦ .

ثم بكى رسول الله (ص) وبكينا معه فلم يستطع النبي (ص) أن يتكلّم من كثرة بكائه. ثم قال: «أولئك إخوانكم في الدّنيا فصاروا تراباً دمياً بعد السرور والنعيم فينادون الويل والثبور على أنفسهم ويقولون يا ويلنا لو أنفقنا ما كان في أيدينا في طاعة الله ورضاه ما كنا محتاجين إليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون أسرعوا صدقة الأموات».

الذين لا يسألون في قبورهم

المرابط في سبيل الله لا يسأل في قبره والمرابط هو الذي يقوم بحراسة البلاد الإسلامية وثغورها ومواطن الخطر والشهيد الذي يقتل في المعركة التي تدور بين المسلمين والكافرين حيث جاء في الحديث:

(كفى ببارقة السيوف فتنة)

وقال الرسول (ص) «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أوّل دفعة من دمه ويرى مقعده في الجنة، ويجار من العذاب البتر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج سبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه»[1].

فوائد

* فائدة رشّ الماء على القبر بعد دفن الميت:

- سئل الصادق (ع) عن رشّ الماء على القبر قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب[2].

* فائدة من وضع تربة الإمام الحسين عليه السلام مع الميت

عن العلامة رفعه قال: إن امرأة كانت تزني وتضع أولادها وتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ولم يعلم بها غير أمّها فلما ماتت دفنت فانكشف التراب عنها ولم

---

١ ـ رحلة الخلود حسن أيوب ص ١٣٢.

٢ ـ العلل ص ٢٣٢ حديث ٨٦.

تقبلها الأرض فنقلت من ذلك المكان إلى غيره فجرى لها ذلك فجاء أهلها إلى الصادق عليه السلام وحكوا له القصة فقال لأمّها ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي ؟ فأخبرته بباطن أمرها فقال الصادق عليه السلام : إنّ الأرض لا تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله ، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ففُعِلَ ذلك بها فسترها الله تعالى [1] .

---

١ ـ الوسائل ج ١ ص ٧٤٢ .

الفصل السادس

أشراط الساعة

اشراط الساعة

المراد من أشراط الساعة العلامات ، والآيات التي تخبر عن دنو واقتراب القيامة .

وجاء في لسان العرب معنى الأشراط يعني: علامات، يقول تعالى في كتاب الكريم :

﴿فهل ينظرون إلاّ الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾[1]

فيتّضح من خلال هذه الآية المباركة أن قيام الساعة لها علامات يشاهدها النّاس لقول الرسول الأعظم محمد(ص)

لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات

الدّخان - والدّجال ، والدّابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تنزل معهم اذا نزلوا ، وتقبل معهم إذا أقبلوا[2]

وهذه العلامات تعد من أصغر العلامات لقرب موعد السّاعة فمن ضمن هذه الايات والعلامات حسب ماجاء في القرآن الكريم :

أولها :

اندكاك السّد وخروج يأجوج ومأجوج .

---

١ ـ محمد آية ١٨

٢ ـ البحار ج٦ ص ٣٠٣ كما رواه البخاري في كتاب التذكرة/ ومحمود شلبي في كتابه حياة مريم ص ٣٢٦.

لقوله تعالى :

﴿حتى اذا بلغ بين السّدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً * قالوا ياذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال مامكّني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما * آتوني زبر الحديد حتىّ إذا ساوى بين الصّدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطراً * فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾[1]

جاء في تفسير هذه الآيات :

عندما قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي ، أي هذا السّد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في رفع شر يأجوج ومأجوج عنهم فإذا جاء وعد ربي ، يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكّاً اي جعل السّدّ مستوياً مدكوكاً مع الارض .

ثانيها إخراج دابة من الارض تكلّم النّاس

لقوله تعالى :

﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلّمهم إنّ الناس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾[2]

* ماهو المقصود بالدابة التي تخرج من الارض ؟

جاء في تفسير هذه الآية المباركة :

إذا وجب العذاب والوعيد عليهم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب السخط عليهم أخرج الله لهم دابة من الارض .

وتخرج بين الصّفا والمروة تخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولاتقبل التوبة وهو علم من أعلام السّاعة ولكن جاء كلام مطول في تفسير هذه الدابة أهي من بشر ام من الدواب ؟ فالبعض ذهب على أنّها من البشر . والبعض أنّها من الدواب (الحيوانات) .

---

١ ـ الكهف آيات ٩٣ ـ ٩٨

٢ ـ النمل اية ٨٢

وأنا أؤيد من يقول إنّها من البشر وليست من الدواب السيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن .

يقول : إذا انتهى الاجل الذي تنفع فيه التّوبة وحقّ القول على الباقين ، فلم تقبل توبة بعد ذلك وإنما يقضي عليهم بما هو عليه . . عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلّمهم ، والدواب لاتتكلّم أو لا يفهم عليها الناس)[1]

حيث دلت الأحاديث على ذلك .

* قال رجل لعمار بن ياسر ياأبا اليقظان آية في كتاب الله أفسدت قلبي . قال عمار وأية آية هي ؛ فقال : هذه الآية فآية دابة الارض هذه ؟

قال عمار والله ماأجلس ولاآكل ولا أشرب حتى أريكها ، فجاء عمار مع الرجل الى أمير المؤمنين (ع) وهو يأكل تمراً وزبداً فقال ياأبا اليقظان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمّار قال الرجل سبحان الله حلفت أنك لاتأكل ولاتشرب حتى تدينها قال عمار أريتكها إن كنت تعقل[2]

* وروى محمد بن كعب المقرظي قال:سئل علي صلوات الرحمن عليه من الدابة فقال: أما والله مالها ذنب وأن لها للحية [3].

وفي هذا اشارة إلى أنّها من الأنس .

* وفي تفسير القمي في قوله تعالى ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾الآية حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن أبي يصير عن أبي عبد الله(ع) قال:انتهى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين(ع) وهو نائم وقد جمع رملاً ووضع راسه عليه فجاءه الرسول (ص) قال : قم يادابة الارض فقال رجل من أصحابه : يارسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ماهو الا له خاصّة وهو الدّابة الذي ذكره الله في كتابه فقال : ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم إنّ النّاس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾.

---

١ ـ في ظلال القرآن المجلد السادس ص٣٠٨

٢ ـ تفسير البيان

٣ ـ نفس المصدر

فمن خلال هذه الأحاديث لسنا نغالي في علي بن ابي طالب عليه السلام كما يقول البعض .

وانما يستحقّ علي (ع) هذا الوسام من المولى عزّ وجل . وكيف لا . وهو يعسوب الدين وإمام المتقين.

- وهو قسيم الجنّة والنار .

وكيف وهو الذي قال عنه الرسول(ص) لولاك ياعلي لم يعرف المؤمنون! وكيف لاوهو القائل (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي) وكيف لاوهو القائل «أنا وأنت أبوا هذه الامة»

لهذا - جاء في دعاء الندبة :

«فلما انقضت أيامه أي رسول الله(ص) أقام وليه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وآلهما هادياً إذ كان هو المنذر ولكلّ قوم هاد فقال والملاء أمامه من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال من كنت أنا نبيّه فعلي أميره وقال أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر النّاس من شجر شتّى وأحلّه محل هارون من موسى فقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبي بعدي. وزوجه ابنته سيدة نساء العالمين وأحل له من مسجده ماحلّ له وسدّ الأبواب إلاّ بابه ثم أودعه علمه وحكمته فقال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها ثم قال أنت اخي ووصيي ووارثي لحمك من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمي وحربك حربي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي (وأنت غداً على الحوض خليفتي وأنت تقضي ديني وتنجز عدتي) وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنّة وهم جيراني ولولا أنت ياعلي لم يعرف المؤمنون بعدي .

وكان بعد هدى من الضلال ونوراً من العمل وحبل الله المتين وصراطه المستقيم لايسبق بقرابة في رحم ولابسابقة في دين ولايلحق في منقبة من مناقبه يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما ويقاتل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب ، وقتل أبطالهم ، وناوش ذؤبانهم فاودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية ، وحنينية وغيرهن .

فإذا كان علي بن أبي طالب (ع) بهذه الصفات والمؤهلات وبغض النظر عن

الآيات الكثيرة التي نزلت بحقّه ألم يكن ذلك الانسان الذي يخرجه الله تعالى كما جاء في الآية ؟ نستميح القراء عذراً ونقول كما قال الباري عز وجل في كتابه المجيد .

﴿ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا، . .﴾

ثالثها : إتيان السماء بدخان

﴿فارتقب يوم تأتي السّماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب اليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنّا مؤمنون * أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين * ثم تولّوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنّا كاشفوا العذاب قليلاً إنّكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾[1] .

* قال حذيفة : يارسول الله ، وما الدّخان ؟ فتلا الرسول (ص) الآية . . يملأ الدّخان مابين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، أمّا المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام ، وأما الكافر بمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره[2]

وجاء في تفسير البيان مجلد ٩ ص٩٤ في تفسير هذه الآية :

هم ابن مسعود والضحاك قيل الدّخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسمع الكفّار والمنافقين وهو لم يأتِ بعد وإنّه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم حتى أنَّ رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلّها كبيت أوقد فيه وليس فيه خصاص أي ثقب ويمكث ذلك أربعين يوماً .

رابعها ظهور عيسى بن مريم عليه السلام

وهو من أهم أشراط السّاعة ومن أخطر الأحداث .

والسؤال هل هو حي أم ميت ؟ حي باق عند الله مدخره إلى قبل قيام السّاعة وأحد علائمها أم هو ميت كما يقول البعض وليس له صلة بالموضوع (أي من تعداد أشراط الساعة) ؟

﴿وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه

---

١ ـ الدخان آية ١٠ ـ ١٦

٢ ـ تفسير الطبري

ولكن شبّه لهم ، وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلاّ اتباع الظّنّ وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[1] .

والدّليل على أنّه من أشراط السّاعة قوله تعالى :

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ، وقالوا آلهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلاّ جدلاّ بل هم قوم خصمون إن هو الاّ عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لنبي اسرائيل ، ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ، وإنّه لعلم للسّاعة فلا تمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾[2] .

فالشاهد : ﴿وانه لعلم للسّاعة فلا تمترن بها﴾

يعني أنّ نزول عيسى (ع) من أشراط السّاعة فلا تكذبوا ولاتشكّوا فيها[3] .

اضافة إلى ذلك قوله تعالى :

﴿وان من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾[4] بمعنى أنه باقي لم يمت بدليل هذه الآية وأنّه لايبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به بعد نزوله عليه السلام .

«ولاشكّ أنّ هذا هو الصحيح ، لأنّه المقصود من سياق الآية في تقدير بطلان ماادّعاه اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النّصارى .

فأخبر الله أنّه لم يكن الامر كذلك ، وإنما شبّه لهم فقتلوا الشّبه ثم أنّه رفعه إليه وأنّه باق حي وأنّه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة ، فيقتل مسيح الضّلالة ، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لايقبلها من أحد من أهل الأديان بل لايقبل إلاّ الإسلام أو السّيف .

فأخبرت الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولايختلف عن التصديق به واحد منهم[5] .

ماجاء في بعض الأحاديث حول نزول عيسى عليه السلام

---

١ ـ النساء ١٥٧ ، ١٥٨ .

٢ ـ الزخرف ٥٧ ـ ٦١

٣ ـ تفسير البيان

٤ ـ سورة النساء آية ١٥٩

٥ ـ تفسير ابن كثير ج١ ص٥٧٧

قالوا إنّ عيسى حيّ في السّماء الثانية ، على ماصحّ عن النبي (ص) في حديث المعراج وهو هنالك يبقى حتّى ينزل إلى الأرض يقتل الدَّجال ويملؤها عدلاً كما ملئت جورا[1] .

وجاء في حديث عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه (ع) قال : قال الحسن بن علي (ع) فيما ناظر به ملك الروم ، كان عيسى (ع) في الدّنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السّماء ، ويهبطه إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدَّجال[2]

وقال الرسول (ص) : والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصّليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السّجدة الواحدة خيراً من الدّنيا ومافيها .

ثم يقول إن شئتم إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان ﴿وإنّ من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليكم شهيداً﴾[3] *!

ذكرنا أن الدّجال يقتل على يد عيسى عليه السّلام حين نزوله . فمن هو * الدَّجال ؟

الدَّجال : يهوديّ الأصل يكون ظهوره من جهة المشرق على خلاف في البقعة المعنية التي يكون خروجه منها ، وعينه اليمنى عوراء جاحظة وطافية بشكل منكر ولايولد له ولد ، ولايمكن من دخوله مكة والمدينة مكتوب على جبهته (كافر) يتبينها كلّ مسلم ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام[4]

وفيما رواه البخاري ومسلم . . . عن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه

---

١ ـ حياة مريم محمود شلبي ص٣٢٦

٢ ـ بحار الانوار ج١٤ ص٢٤٧

٣ ـ لابي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري ص٢٧

٤ ـ كبر اليقينيات الكبرى ص٣٢٠

* يمكن للقارى مراجعة الحديث منها البحار للمجلسي/ اقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان/ وكذلك عقيدة اهل الاسلام في نزول عيسى(ع)

أفضل الصلاة والسلام استنصت النّاس يوم حجة الوداع فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر الدّجال فأطنب في ذكره وقال : (مابعث الله من نبي إلاّ أنذره أمته ، وأنّه يخرج فيكم ، فما خفي عليكم من شأنه فلا يخفى عليكم ، وانه أعور العين كأنّ عينه طافية)

فالدجال هو من عباقرة اليهود يدّعي الالوهيّة ويطوف في البلدان محاولاً فتنة النّاس عن دينهم بما يحدثه من خوارق العادات وبما يظهر على يديه من عجائب فيفتن به كل كافر وكل ناعق ويثبت الذين آمنوا فلا يخدعون بأضاليله ثم ينكشف أمره ويقضى على فتنته ويقتل بأيدي المسلمين وقائدهم آنذاك عيسى بن مريم عليه السلام[1].

خامسها : مجيء بعض آيات الله سبحانه وتعالى .

لقوله تعالى :

﴿هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا إنّا منتظرون﴾[2].

فالآيات هي العلامات الدّالة على قيام الساعة فحينما تظهر إحدى هذه العلامات ينغلق باب التوبة ويسقط التكليف . ولايقبل من أحد عمل ولو ملأ الأرض ذهباً وهناك آيات كثيرة وماذكر ليس على سبيل الحصر وانما للاختصار فقط :

فمن ضمن هذه العلامات

* ظهور الإمام المهدي (ع) آخر الزمان الذي هو من سلالة رسول الله (ص) يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو آخر الأئمة الاثنا عشر عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسّلام وهذه الرواية نقلتها كتب الحديث عامّة .

فمن ضمن هذه الروايات مارواه صحيح مسلم وأبي داود والترمذي والحاكم

---

١ ـ العقائد الاسلامية السيد سابقة ص٢٥٣

٢ ـ الانعام آية ١٥٨

الذي حقّقه محمد فؤاد عبد الباقي ورواه شاكر عبد الجبّار في كتابه ماذا بعد الموت ؟

حيث إنّه يظهر آخر الزمان المهدي وأنّ اسمه محمد بن عبد الله وأنّه من ولد فاطمة وأنّه يشبه رسول الله (ص) في الكثير من الخصال وأنّه اجلى الجبهة اقنى الانف . . . فيملأ الارض عدلاً بعد ان تمتلىء بالظلم وتعلو في ظلّه كلمة الإسلام ويكثر الرّخاء من وفرة العدل[1]

كما أنّ هناك علامات كما ذكرنا في كتب الحديث نكتفي بذكر هذه الرواية التي يرويها العلامة المجلسي رضوان الله عليه وقدّس الله روحه الطاهرة .

«روى القمي في تفسيره عن عبد الله بن عبّاس ، قال : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حجة الوداع ، فأخذ باب الكعبة ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا أخبركم بأشراط السّاعة ، وكان أدنى النّاس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه فقال : بلى يارسول الله .

فقال : إنّ من أشراط السّاعة ، إضاعة الصلاة ، واتّباع الشهوات ، والميل مع الأهواء ، وتعظيم أصحاب المال ، ويبيع الدّين بالدّنيا ، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره . . .[2]

النفخ في الصور

وهو إعلان عن وقوع الحدث ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عشرة مواضع ، يستشهد الله به على مايحصل في الكون ومايعتري البشر نتيجة للنّفخ في الصّور الذي يفيد معنى : النقر وهو صوت شديد .

قال تعالى : ﴿فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير﴾[3]

جاء في لسان العرب حول معنى النقر :

«أن يضع لسانه فوق ثناياه مما يلي الحنك ثم ينقر . . وقد نقرت الدّابة نقراً

---

١ ـ ص٥٨

٢ ـ بحار الانوار مجلد ٦

٣ ـ المدّثر آية ٨ ـ ٩

وهو صوت يزعجه أي تنفر به الدواب والخيل .

والناقور : الصّور الذي ينقر فيه الملك أي ينفخ ، وقوله تعالى ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ قيل الناقور الصّور الذي ينفخ فيه للحشر أي ينفخ في الصّور .

فالصّور : هو شيء بمثابه البوق كالقرن ينفخ فيه .[1] فعلى كل حال تدلّ الآيات على أنّ الإنسان يعيش في البرزخ إلى أن يفاجئه نفخ الصور فعند ذلك يهلك من في السّماوات والأرض إلاّ ماشاء الله لقوله تعالى ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والارض﴾

صعق : اي ارتفع صوته من شّدة النفخ ﴿إلاّ ماشاء الله ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[2]

ففي النفخة الأولى موت كلّ شيء حيّ في السماوات وفي الارض والنّفخ الثاني : الإحياء

لقوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾[3] .

روى القمي في تفسيره بإسناد معتبر عن ثوير بن أبي فاختة عن علي ابن الحسين (ع) قال : سئل عن النفختين كم بينهما ، قال ماشاء الله قيل له فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؛

فقال : أما النفخة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدّنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كلّ رأس منهما مابين السماء والأرض قال فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور ، قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط اسرائيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض . قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض ، فلا يبقى في الأرض ذو روح الا صعق ومات . ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي

---

١ ـ معجم الوسيط مادة (صور)

٢ ـ الزمر آية ٦٨

٣ ـ يس ٥١

السموات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل . قال فيقول الله تعالى ياإسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ماشاء الله ، ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى ﴿يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيرا﴾

﴿يوم تّبدل الأرض غير الارض﴾ يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرة مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال فعندئذ ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت جهوري أي عال يسمع أقطار السماوات والأرضين ، لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه مجيب ، فعندئذ يقول الجبّار عزّ وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار ، وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم إنّي أنا الله لا إله الا انا وحدي لاشريك لي ولاوزير ، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيئتي ، وأنا أحييهم بقدرتي .

قال فينفخ الجبّار نفخة في الصّور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات ، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنّار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين (ع) يبكي عند ذلك بكاء شديداً[1]

إذن هناك نفختان :ـ

النفخة الاولى : ينهي كلّ شيء ثم تأتي النفخة الثانية وهي نفخة البعث لقوله تعالى ﴿ونفخ في الصّور فصعق من في السماوات والأرض إلّا ماشاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[2] .

محصول النفختين اذن محقق لقوله تعالى في آية أخرى ﴿يوم ترجف الرّاجفة * تتبعها الرّادفة﴾ فقد جاء في تفسير هذه الآية .

الرّاجفة : النفخة الاولى

والرّادفة : النفخة الثانية

١ ـ حق اليقين ص١٤٦

٢ ـ الزمر ٦٨

الآيات في نفخ الصور وما يفيد وقوع حوادث متعددة في هذا النفخ

لقوله تعالى :

﴿قوله الحقّ وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ .

الانعام ٧٣

﴿ونفخ في الصّور فجمعناهم جمعا﴾ .

الكهف ٩٩

﴿يوم ينفخ في الصّور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾ .

طه ١٠٢

﴿فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ .

المؤمنون ١٠١

﴿ونفخ في الصّور فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾ .

يس ٥١

﴿ويوم ينفخ في الصّور ففزع من في السّماوات ومن في الأرض﴾ .

النمل ٨٧

﴿ونفخ في الصّور ذلك يوم الوعيد﴾ .

ق ٢٠

﴿ونفخ في الصّور فصعق من في السماوات ومن في الأرض﴾ .

الزمر ٦٨

﴿فإذا نفخ في الصّور نفخة واحدة﴾ .

الحاقة ١٣

﴿يوم ينفخ في الصّور فتأتون أفواجا﴾ .

النبأ ١٨

معنى قوله تعالى : ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ .

﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾؟[1] وننقل هنا أقوال المفسرين للإفادة!!

---

١ ـ غافر آية ١١ .

ما جاء في مجمع البيان :
«اختلف في معناه على وجوده

* الأول : إن الإماتة الأولى في الدّنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الآتي في القبر للمسألة الثانية في الحشر .
* الثاني : الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدّنيا ثم أماتهم الإماتة الثانية ثم أحياهم للبعث فهاتان حياتان وإماتتان .
* والثالث : إنّ الحياة الأولى في الدنيا والثّانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والإماتة الأولى في الدّنيا والثانية في القبر[1] .

وجاء في تفسير الميزان :
* الإماتة عن الحياة الدنيا والإحياء للبرزخ ثم الإماتة عند البرزخ والإحياء للحساب يوم القيامة فالآية تشير إلى الإماتة بعد الحياة الدّنيا والإماتة بعد الحياة البرزخيّة وإلى الاحياء في البرزخ والإحياء ليوم القيامة ولولا الحياة البرزخيّة لم تتحقق الإماتة الثانية .

وقيل : المراد بالإماتة حال النطفة قبل ولوج الروح ، وبالإحياءة الأولى ما هو حال الإنسان بعد ولوجها ، وبالإماتة الثانية إماتته في الدّنيا وبالإحياءة إحياءته بالبعث للحساب يوم القيامة والآية منطبقة على ما في قوله تعالى : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[2] .

ويخالف هذا القول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه الإلهيات بقوله :
إن الآية الثانية ليست نظير الآية الأولى حتى تفسّر بها ، فإن الآية الثانية تصف النّاس بكونهم أمواتاً ، وهو ينطبق على الإماتة في حال كون الإنسان نطفة أو قبل ذلك ، بخلاف الآية الأولى فإنّها تحكي عن إماتة الإنسان ، والفرق بين الموت والإماتة واضح ، فالأحوال المتقدمة على النطفة ، ونفسها توصف بالموت دون الإماتة فلأجل ذلك لا يصح تفسير الإماتة بما جاء في هذا القول .

---

١ ـ مجمع البيان ج ٨ ص ٨٠٤ الطبرسي .
٢ ـ البقرة ٢٨ وتفسير الميزان ج ٧ ص ٣٠٨ .

ويستدلّ الكاتب بقوله :

«إنَّ الإماتة الأولى هي الإماتة عن الحياة الدنيا

والإحياء الأول هو الإحياء في البرزخ ، وتستمر هذه الحياة إلى نفخ الصور الأوّل والإحالة الثانية ، عند نفخ الصّور الأول ، ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض﴾ .

والإحياء الثاني : عند نفخ الصور الثاني ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾ [1] .

الميزان / وبأيّ مقياس تقاس اعمالنا ؟؟

الميزان في اللغة : هو اسم آلة يوزن بها الشيء .

لا خلاف بين المسلمين في حقيقة الميزان وإنكاره يعدّ كفراً ولكن وقع الخلاف في معناه فقط .

فالبعض وصفه كالميزان الحسّي الذي له دفتان ولسان الموضوع عند البقالين وغيرهم . ولكن لا يبدو كذلك حيث دين الله لا يقاس بالعقول فمقاييس الآخرة تختلف كثيرا عن مقاييس الدّنيا ولا ينبغي في مثل هذه الأمور أن نجتهد ونخمّن ، حيث نقع له على شكل أو صورة جسمانيّة .

«يقول الشيخ جعفر السبحاني نقلاً عن صدر المتألهين في كتابه الأسفار يقول :

«لو تأملنا قليلا في معنى الميزان نفسه وحدَّدوا حقيقة معناه عن الزوائد والخصوصيات ، لعلموا أنَّ حقيقة الميزان ليس يجب أن يكون البتّة مما له شكل مخصوص ، أو صورة جسمانية .

فإن حقيقة معناه وروحه وسرّه ، هو ما يقاس ويوزن به الشيء والشيء أعمّ من أنْ يكون جسمانيا وغير جسماني ، فكما أنّ القبَّان ، وذا الكفتين وغيرهما ، ميزان للاثقال ، والإسطرلاب ميزان للارتفاعات والمواقيت ، والشاقول ميزان

---

١ ـ الالهيات ص ٧٣٢ .

لمعرفة الأعمدة والمسطرة ميزان لاستقامة الخطوط، فكذلك علم المنطق ميزان للفكر في العلوم النظريّة ، وعلم النحو ميزان للإعراب والبناء والعروض ميزان للشعر والحس ميزان لبعض المدركات ، والعقل الكامل ميزان لجميع الأشياء ، والجملة ميزان كل شيء من جنسه فالموازين مختلفة والميزان المذكور في القرآن ينبغي أن يحمل على اشرف الموازين وهو ميزان الحساب كما دلّ عليه قوله تعالى :

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ وهو ميزان العلوم وميزان الأعمال القلبيّة الناشئة من الأعمال البدنية [1].

فالبعض الذي فسّره كالميزان الحسّي الذي توزن فيه الأشياء والموجود عند أكثر البائعين إنما هو مجرد احتمال . ولا يتجاوز أصلاً حدّ الاحتمال .

ـ فبأي مقياس تقاس أعمالنا ؟

فإذا كان الميزان الذي يوزن الأعمال غير هذا ؟ فإذن بماذا توزن الأعمال ؟

﴿والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ [2].

وقال تعالى :

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [3].

«عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزّنديق ابا عبد الله (ع) فقال:أوليس توزن الأعمال ؟ قال:لا ، إنّ الأعمال ليست بأجسام وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها ، وإنّ الله تعالى لا يخفى عليه شيء . قال:فما معنى الميزان ؟ قال:العدل.قال:فما معناه في كتابه فمن ثقلت. قال: فمن رجح عمله» [4].

«فالأقرب بما توضحه الآية» ﴿والوزن يومئذ الحق﴾ .

---

١ ـ الأسفار ج ٣ ص ٢٩٩ .

٢ ـ الاعراف آية ٨ ـ ٩.

٣ ـ الأنبياء : ٤٧ .

٤ ـ حق اليقين ص ١٧١ بحار الأنوار ج١ ص ٢٤٨.

إنَّ الوزن الذي يزن الأعمال يومئذ هو الحقّ فيقدر اشتمال العمل على الحقّ يكون اعتباره وقيمته ، والحسنات مشتملة على الحق . فإن للحسنات ثقل كما أنّ السيئات ليست إلاّ باطلة فلا ثقل لها . فالله سبحانه وتعالى يزن الأعمال يومئذ بالحقّ فما اشتمل عليه العمل من الحق فهو وزنه وثقله»[1] .

ومن وصايا النبيّ صلى الله عليه وسلم وآله وسلّم لأبي مسعود :

احذر يوماً تنشر فيه الصحائف وتظهر فيه الفضائح فإنّ الله تعالى يقول : ﴿ويضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ .

فمن خلال ما توضّحه الآيات والنصوص فليس هناك ميزان خاص لأعمال العباد إلاّ ميزان الحق ويتمثّل في الأفعال الصادرة منه .

فتوزن أعمال المؤمن التقيّ لإظهار فضله ، كما توزن أعمال المسيء لخزيه وذلّه .

فـ ﴿يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾ .

* الأنبياء والأوصياء موازين أعمال الناس .

يقول هشام سألت الإمام الصادق (ع) عن معنى الآية ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً فأجاب عليه السلام : «الموازين الأنبياء والأوصياء»[2] .

وبالتعمق في مضمون الرواية يفهم أن الأشخاص الكاملين في الإنسانية هم مقاييس وموازين مضبوطة لتقييم عمل الإنسان وكلّ إنسان يستطيع أن يقيس مدى قيمة أعماله وإيمانه .

يقول العلامة المدرسي في تفسيره (من هدي القرآن) :

«والموازين القسط هم الرّجال الربانيون الأنبياء والأوصياء الذين يتّخذ منهم الرّب شهداء على النّاس ، والذين لا بدّ أن يقيس الإنسان أعماله بهم وبنهجهم وسيرتهم»[3] .

---

١ ـ الميزان ج٨ ص ١٠ ـ ١١ .
٢ ـ البحار ج ٧ ص ٢٥١ .
٣ ـ من هدي القرآن ج ٧ ص ٣٢٧ .

«وعلى ضوء هذا ، فالقرآن ميزان كما أنّ النبيّ ميزان والإمام المعصوم ميزان فلا غرو من أن نزور علياً ونقول : السّلام على يعسوب الإيمان وميزان الأعمال وسيف ذي الجلال»[1] .

الذين لا وزن لهم

وهم على نوعين من البشر قسم يدخل الجنّة بدون ميزان لأعماله ولا حساب وقسم آخر يدخل النّار بدون أن يقيم الله لهم وزناً ولا حساب .

الذين لا وزن لهم من المؤمنين : جاء في الحديث :

«إذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزان وأنشر له ديوان»[2].

* **المبتلون :**

عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : قال لي جدّي رسول الله (ص)

«يا بني عليك بالقناعة تكن أغنى النّاس وأداء الفرائض تكن أعبد الناس يا بني إنّ في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الأجر صباً وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» [3] .

* **الشرك بالله:**

«اعلموا عباد الله أن أهل الشّرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنّم زمرا وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام [4] .

فحذار ، حذار من أن تخفّ موازيننا يوم القيامة حيث يأتي ملك من الملائكة وينادي : سَعُدَ فلان سعادة ليس فيها شقاوة بعدها وشقي فلان شقاوة ليس بعدها

---

١ ـ الإلهيات ص ٧٦٤.

٢ ـ كلمة الله ص ٢٢٥ .

٣ ـ التذكرة ص ٣٦٢ .

٤ ـ بحار الانوار ج ٧ ص ٢٥٠ .

سعادة وتأتي الزّبانية وبأيديهم مقامع من حديد عليهم شهاب من النار تنسي الإنسان أهله .

فعن عائشة رضي الله عنها : أنّها سألت رسول الله (ص) هل يذكرون أهليهم يوم القيامة ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، أمّا في ثلاث مواطن فإن أحداً لا يذكر إلّا نفسه .

إذا وضعت الموازين ووزنت الأعمال حتى ينظر ابن آدم أيخف ميزانه ، ويثقل وعند نشر الصحف حتى ينظر ابن آدم أبيمينه يأخذ كتابه أو بشماله ؟ وعند الصراط ، ولهذا قال تعالى :

﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾[1] .

﴿يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه﴾[2] .

اعطاء الكتب وصحائف الأعمال

مثّل وقوفك يوم العرض عريانا — مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلتهب من غيظ ومن حنق — على العصاة وربّ العرش غضبانا
اقرأ كتابك ياعبـدي على مهـل — فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قـرأت ولم تنكـر قـراءتـه — إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل : خذوه ياملائكتي — وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غداً في النـار يلتهبوا — والمؤمنـون بدار الخلد سكـانـا

صحائف الأعمال . وإعطاء الكتب هي أيضاً من أحد مواقف القيامة المهولة . فيأخذ كلّ إنسان كتابه الذي دوّن من قبل الحفظة . فلا توجد حركة مهما كانت صغيرة الا وتجدها مسطورة في هذا اللوم والكتاب :

﴿وكلّ صغير وكبير مستطر﴾

---

١ ـ المؤمنون آية ١٠١ .

٢ ـ عبس ٣٤ ـ ٣٦ .

فمنهم من يتلقاه بيمينه ، ومنهم بشماله ، ﴿وإذا الصحف نشرت﴾[1] والشيء المهول هنا حينما يبعث الإنسان إلى الحساب فإنه لايتذكر من شدّة الموقف وصعوبته إلاّ نفسه . ففي هذه اللحظة المروعة ينسى ماقدّمه من عمل ولم يكن يتذكر شيئاً من أعمال فإن الله سبحانه وتعالى يذكّره . فما من لحظة أو خطوة أو سكنة إلاّ ويشاهدها لقوله تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه﴾[2] فعن الإمام الصادق (ع) يقول :

«اذا كان يوم القيامة رفع إلى الانسان كتابه ثم قيل له : اقرأ . . .

قلت : فيعرف مافيه ؟ فقال : إنّ الله يذكّره فما من لحظة ولاكلمة ولانقل قدم ولاشيء فعله إلا ذكره كأنّه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا : ياوليتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ احصاها»[3]

فمن اعطى كتابه بيمينه ، فإنّه يرجع فرحاً مسروراً وإن أعطى في شماله فإن ذلك يدل على عدم نجاحه فيندم ندامة يتمنى من خلالها لو لم يعط كتابه.

الم تر هذه النماذج في الحياة الدّنيا حينما يعطي الإنسان شهادة التفوق ؟ فانه يُسر لذلك ، بعكس الإنسان الذي يكسل ويفشل في الامتحان النهائيّ فإنّه يتمنى عدم الذهاب لأخذ النتيجة . ولكن هل من مهرب من ذلك اليوم ؟

بالطبع كلا .

﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا * وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنّه كان في أهله مسرورا﴾

فحينما يعطى كتابه بيمينه يدرك أنّه من أهل الجنّة .

﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه﴾[4]

---

١ ـ التكوير ١٠

٢ ـ المجادلة ٦

٣ ـ البحار ج٧ ص٣١٥

٤ ـ الحاقة ١٩

فيوضع على رأسه تاج ويقال له انطلق وبشر أصحابك وأخبرهم بفوزك فإنّك تستحق كل هذه الخيرات ولهم مثلك .

﴿إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه ، فهو في عيشة راضية في جنّة عالية قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[1]

فأمّا النموذج الثاني ، حينما يعطى كتابه بشماله يعلوه الحزن فلا يزداد إلاّ حزناً فيأمره الله سبحانه وتعالى بأخبار أصحابه الذين ساروا على شاكلته في الحياة بأنّهم قد خسروا الصفقة ، فينطلق ويقول :

﴿ياليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ماحسابيه ، ياليتها كانت القاضية ماأغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه﴾[2] .

فيبشر بماذا ياترى ؟

﴿خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكون﴾[3] .

أي يأمر بالملائكة أولاهم ملائكة العذاب أن يأخذوه إلى النّار وبئس القرار وكلّ ذلك نتيجة تجاهله بالملكين الموكلين بكتابة مايصدر من الإنسان من خير وشرّ . حيث لايتركان صغيراً ولا كبيراً قولاً أو فعلاً إلا وسجّل ضمن سجله ﴿مايلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[4] .

فوصف كلاً من الملكين واحداً (برقيب) والآخر بعتيد) ووصفهما الباري عز وجل في آية أخرى بالكرام الكاتبين .

حيث قال جلّ وعلا : ﴿كراماً كاتبين يعلمون ماتفعلون﴾[5] فمن لطف الباري عزّ وجل على العباد أنّ العبد إذا جاء بالسّيئة قال الملك المسمّى بالرقيب للملك المسمّى بالعتيد ، أمهله لعله يتوب ويندم من الذنب الذي أتى به فيمهل إلى مدة سبع ساعات أو اكثر فإذا لم يتب من ذلك قال أحدهما للآخر هذا العبد

---

١ ـ الحاقة ٢٠ ، ٢٤

٢ ـ الحاقة ٢٥ ، ٢٩

٣ ـ الحاقة ٣٠ ، ٣٢

٤ ـ ق آية ١٨

٥ ـ الانفطار ١١ ، ١٢

لايستحي من ربّه ثم يكتبان السيئة فينبغي على العبد أن يستحي من الله حقّ الحياء ويستحي من رسول الله (ص) حيث جاء في الأخبار أن أعمال العباد تعرض على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخصوص يومي الاثنين والخميس .

«كان رسول الله (ص) يصوم الاثنين والخميس فقيل له لم ذلك ؟ فقال : (ص) : إنَّ أعمال العباد ترفع في كلّ اثنين وخميس فأحبّ أن يرفع عملي وأنا صائم»[1]

واللهم أعطني كتابي في يميني والخلد والجنان في يساري وحاسبني حساباً يسيراً ولاتحاسبني حساباً عسيراً بحقّ محمد وآله الطيبين الطّاهرين .

الكوثر .. حوض النبي

الحوض مكرمة عظيمة خصّ الله بها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والاعتقاد به حقّ .

حيث جاء في الحديث : عن علي بن موسى الرضا(ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي[2] .

ولكن اختلفوا في تفسيره .

فقيل : هو نهر في الجنّة ، وقيل: الكوثر . هو الخير الكثير .

قيل : النبّوة . والقرآن .

قيل : كثرة الأصحاب والأتباع .

قيل : كثرة النّسل والذريّة ، وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة(ع) حتى لايحصى عددهم وتصل إلى يوم القيامة مددهم .

وقيل : الشفاعة .

يقول العلامة المجلسي (قدس سرّه) :

---

١ ـ بحار الانوار ج٥ ص٣٢٩

٢ ـ عيون اخبار الرضا .

واللفظ محتمل للكل ، فيجب أن يحمل على جميع ماذكر من الأقوال ، فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى الخير الكثير في الدنيا ، ووعده الخير الكثير في الآخرة. وجميع هذه الأقوال تفضيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين .[1]

فهذا تفضيل وتبيان لما في الجملة فقد أجمعت كثير الروايات على أنَّ الحوض هو نهر في الجنة ويمكن مراجعة كتب النصوص .

والشيء الأهم : هو إذا كان الحوض هو نهر في الجنّة فمن الوالي عليه : جاء في دعاء الندبة (وأنت غداً على الحوض خليفتي) فمن هو خليفة رسول الله (ص) على الحوض ؟

جاء في كتاب العقائد للصدوق :

«اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ ، وأن الوالي يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً .[2]

وجاء في البحار:

«لما نزل على الرسول (ص) ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ قال له علي بن أبي طالب عليه السّلام : ماهو الكوثر يارسول الله ؟ قال : نهر أكرمني الله به .

قال علي : إنّ هذا النّهر شريف فانعته لنا يارسول الله ، قال نعم ياعلي ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد وحصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ، ترابه المسك الأزفر ، قواعده تحت عرش الله عزّ وجل ثم ضرب رسول الله(ص) يده على جنب عليّ أمير المؤمنين (ع) وقال : ياعليّ إنّ هذا النّهر لي ولك ولمحبيك من بعدي .[3]

وجاء ايضاً في حقّ علي (ع) بأنّه صاحب حوض رسول الله (ص) عن الرّضا(ع) عن آبائه عليهم السّلام.

---

١ ـ بحار الانوار ج٨ ص١٧

٢ ـ ص٨٥

٣ ـ بحار الانوار ج٨ ص١٨

قال : قال رسول الله (ص):ياعليّ أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدّنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي ، من أحبَّك أحبَّني ومن أبغضك أبغضني .[1]

وجاء في أمالي الصدوق:

«قال رسول الله (ص) أنا سيّد الأنبياء والمرسلين ، وأفضل من الملائكة المقرّبين ، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين ، وذريّتي أفضل ذريّات النبيين والمرسلين ،وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين، وابنتي فاطمة الزّهراء سيدة نساء العالمين والطّاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين ، وأمتي خير أمّة أخرجت للنّاس ، وأنا أكثر النّبيين تبعاً يوم القيام ، ولي حوض عرضة مابين بصرى وصنعاء ، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وخليفتي على حوضي يومئذ خليفتي في الدّنيا فقيل : ومن ذاك يارسول الله ؟ قال : إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن ابي طالب ، يسقي منه أولياءه ، ويذوّد عنه اعداءه كما يذوّد أحدكم الغريبة من الأبل عن الماء . ثم قال (ع) من أحبّ علياً وأطاعه في دار الدّنيا وورد على حوضي غداً وكان معي في درجتي في الجنّة ، ومن أبغض علياً في دار الدّنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة ، واختلج دوني وأخذ به ذات الشّمال إلى النار»[2] فصاحب حوض رسول الله(ص) ووليّه والقائم عليه علي بن أبي طالب(ع).

فمن أحبّه وعرف قدره وحفظ أهل بيته من بعده وعمل بوصيته كان من الموفقين لورود الحوض .

يقول الشاعر :

كـثر الشّـكّ والخـلاف وكـلٌّ   يدَّعي الفوز بالصّراط السويّ
فـاعتصامي بـلا إلـه سـواه   ثـم حـبّـي لأحمـد وعـليّ
فاز كلب بحبّ أصحاب كهف   كيف أشقى بحب آل النّبيّ .

رزقنا الله جميعاً ورود حوض نبيّه وسقانا الله بيد وليه شربة هنيئة روية لانظمأ بعدها أبداً .

---

١ ـ امالي الصدوق ص٣٧

٢ ـ نفس المصدر ص ١٧٩

الفصل السابع

الصّراط

الصراط

وهو من ضروريات الدّين ، وأحد منازل الآخرة المهولة أيضاً . وهو طريق على متن جهنم يسلكه الناس مؤمنهم وكافرهم .

فالمؤمنون يجتازونه إلى جنّة الخلد وبسرعات تتفاوت على مقدار تفاوت الإيمان والعمل الصالح .

والمقضى عليهم بالعذاب يجزيهم بعد سقوطهم في جهنم بكلاليب من نار فالصراط هو الطريق المؤدّي إلى الجنة وهو طريق مستقيم لااعوجاج فيه ،

والصّراط على معنيين كما توضّحه بعض الآيات المباركة صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة.

والصّراط الذي في الدّنيا لقوله تعالى ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾[1] ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه﴾[2]

والذي في الدّنيا ، يفسّره العلماء بأنّه صراط تشريعيّ مرتبط بالأحكام الشرعيّة التي فرضها الله تعالى على عباده وهداهم إليها .

لهذا جاء في الحديث في تفسير الإمام الباقر(ع) لصراط الدّنيا هو ما قصر من اللّغو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل[3]

---

١ ـ الفاتحة

٢ ـ الانعام ١٥٣

٣ ـ تسلية الفؤاد ص٢٠٣

«فهذا الصّراط هو الطريق إلى معرفة الدّين القويم ومايترتّب على ذلك من إطاعة النبيّ (ص) والتمّسك بالقرآن»[1] .

وقال امير المؤمنين(ع) :

«والصّراط المستقيم ، صراطان ، صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة أما الصّراط المستقيم في الدّنيا فهو ماقصر عن اللغو ، وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة»[2]

إذن الصّراط الدنيويّ كما توضّحه بعض الآيات والروايات إذا اهتدى إليه الإنسان وسار عليه بالشّكل الذي يريده المولى عزّ وجل فإنّه يستطيع أن يثبت ويجتاز الصّراط الأخرويّ بسلام .

وإذا كان العكس فسوف لن يُبَصره الله صراطه المستقيم الذي لامفر من السير عليه والذي هو على جهّنم .

﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنّى يبصرون﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وإنّ الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون﴾[4]

وقوله تعالى : ﴿ثم لننزعنّ من كلّ شيعة أيّهم أشّد على الرحمن عتيّا ، ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليّا ، وإن منكم إلاّ واردها كان على ربّك حتماً مقضياً﴾ .[5]

الجثي : جمع الجاشي وهو الذي برك على ركبته .

ـ من كلّ شيعة : والشّيعة الجماعة المتعاونون على أمر واحد من الأمور . ومنه تشايع القوم : أي تعاونوا .

ـ عتيّا : الأعتى فالأعتى منهم والعتي هاهنا مصدر كالعتو وهو (التمدد) في العصيان وقيل يبدأ بالأكثر جرماً .

---

١ ـ الانسان في مراحله الست

٢ ـ معاني الاخبار ـ الصدوق ص٣٣

٣ ـ يس آية ٦٦

٤ ـ المؤمنون ٧٣ ، ٧٤

٥ ـ مريم ٦٩، ٧١

نورد هنا بعض الأقوال حول هذه الآية :

﴿وان منكم إلاّ واردها﴾

ـ القول الاول :

الورود : هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول : ابن مسعود ، والحسن ، وقتادة واختاره أبو مسلم واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى :

﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من النّاس يسقون﴾

وقوله تعالى : ﴿فأرسلوا واردهم فادلى دلوه﴾

ـ القول الثاني :

بأن ورودها معنى دخولها بدلالة قوله تعالى ﴿فاوردهم النار﴾ وقوله تعالى ﴿ أنتم لها واردون﴾[1]

وفي الحقيقة القول الأول هو الأكثر واقعية حيث إنّ الله سبحانه وتعالى كيف يعذّب المؤمنين الأتقياء بأن تصل النار إلى أجسادهم وهم الذين أفنوا أعمارهم في طاعته ؟

فعلى كلّ حال اعتقادنا بالصّراط حقّ وأنه جسر جهنّم ويعدّ ضرورة من ضروريات الدّين لاخلاف فيه بين المسلمين وهو طريق المؤمن إلى الجنّة وطريق الكافر إلى النار .

وصف الصراط وحال البشر

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : «النّاس يمرّون على الصراط طبقات طبقات ، والصّراط أدقّ من الشعر ومن حدّ السّيف ، فمنهم من يمرّ مثل البرق ، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس ، ومنهم يمرّ حبواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمرّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً»[2]

وجاء في كتاب التذكرة :

عن أبي الزعراء قال : قال عبد الله :

---

١ ـ تفسير البيان ج٦ ص٨١٠

٢ ـ البحار ج٨ ص٦٤

«يأمر الله بالصّراط ، فيضرب على جهنم» قال : «فيمّر النّاس على قدر أعمالهم أولهم كلمح البرق ، كمر الريح ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يمر الرّجل سعياً وحتى يمرّ وحتّى يمرّ الرّجل ماشياً ، ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول ياربّ لم أبطأت بي ؟ فيقول : لم أبطيء بك إنما أبطأ بك عملك .

فتذكّر أخي إذا أحضرنا جميعاً على الصّراط ونظرنا جميعاً إلى جهنم وهي سوداء مظلمة سجرها ربّ العالمين لغضبه وذلك للعاصين المذنبين. أعاننا الله على اجتياز صراطه بسلام من دون أن يلفحنا لهيبها .

ابـت نـفسي فـما احـتـمالي إذا بـرز العبـاد لـربي الجلال
وقـامـوا من قبـورهم سكـارى بـأوزار كـأمـثـال الجـبـال
وقد نُصب الصّراط لكي يجوزا فمنهم من يكبُّ عـلى الشمال
ومنهم من يسـير لـدار عـدن تـلقـاء الـعـرائس بـالـغـوالي
يـقـول لــه المهيمـن يـاوليّـي غفرت لك الذنوب فلا تبالي . .

اللهم ثبت أقدامنا يوم تزلّ فيه الأقدام .

* أول من يجيز الصراط

«عن النبي(ص) قال :إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه : يامعشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصّراط ، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة الزهّراء على الصّراط ، لايبقى أحد في القيامة الا غضّ بصره عنها إلاّ محمد وعلي والحسن والحسين والطّاهرين من أولادهم فإنّهم أولادها فاذا دخلت الجنّة بقي مرطها* ممدوداً على الصّراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنّة وطرف في عرصات القيامة ، فينادي منادي ربّنا : ياأيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين ، فلا يبقى محبّ لفاطمة إلاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلّق بها اكثر من ألف فئام وألف فئام قالوا :

---

* المرط : كل ثوب غير مخيط

وكم فئام واحد؟ قال : ألف الف ، ينجون بها من النار»[1]
اللهم نجّنا بحقهم ياكريم .

* عقبات الصراط

- الاولى : الأمانة والرحم .
- الثانية : الصّلاة .
الثالثة : عدل ربّ العالمين .

حيث جاء في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ سئل عن ذلك رسول الله (ص) فقال : أخبرني الرّوح الأمين أنّ الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وزفير وشهيق وإنّها لتزفر الزفرة ، فلو أنّ الله عزّ وجل أخرهم للحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر ؟ فما خلق الله عزّ وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلاّ ينادي ربّ نفسي نفسي ، وأنت يانبي الله تنادي : أمّتي أمّتي ثم يوضع عليها الصّراط أدقّ من الشعرة ، وأحدّ من السيّف عليها ثلاث قناطر فأمّا واحد فعليها الأمانة والرّحم ، وأما الثانية فعليها الصّلاة ، وأما الثالثة فعليهاعدل ربّ العالمين لاإله غيره فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا حبستهم الصّلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين عزّ وجل وهو قوله تبارك وتعالى :

﴿إنّ ربّك لبالمرصاد﴾[2]

وهنا يحثّ الإسلام على أداء الامانة والمحافظة على مايؤتمن فإنه يبدي جزءاً من شعوره بالمسؤولية . وتحمّل المسؤولية إنّما هو من صلاح سريرة النفس سواء أكان مالاً أو سراً أو عهداً والأمانة تعدّ تكليفاً من الله الى النّاس لقوله تعالى ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾[3] .

---

١ - بحار الانوار ج٨ ص٦٨
٢ - بحار الانوار ج٨ ص٦٥
٣ - المؤمنون آية ٨

وجاء في الحديث (لاتخن من ائتمنك وإن خانك ،ولا تذع سرهّ وإن اذاع سرّك)[1]

وكذلك الرحم وصلته فإن الإسلام وصّى بصلتهومداراته وذمّ قطيعة الرّحم وهي من أبغض الأعمال عند الله حيث يقول تعالى ﴿واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾[2] .

يقول الرسول الاعظم(ص) : (أبغض الأعمال إلى الله الشّرك بالله ثم قطيعة الرّحم)[3] .

كيف نجيز الصراط ؟

من أراد أن يجيز الصراط بسهولة فعليهبالأعمال العباديةالتقريبية الآتية :

* **أولاً** :

ان يصلي بعد صلاة المغرب عشرين ركعة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مرة ويسلم بين كلّ ركعتين ليحفظ في أهله وماله وولده ويجار من عذاب القبر ويجوز الصّراط كالبرق الخاطف من غير حساب[4] .

* **ثانياً** :

من صام ستة أيام من رجب ، بعث من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصّراط بغير حساب[5] .

* **ثالثاً** :

من صلّى ليلة التاسع والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّةوالهاكم التكاثر عشر مرات والمعوذتين عشر مرات وقل هو الله

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ٣٤٥
٢ ـ النساء آية ١
٣ ـ جامع السعادات ج٢ ص٢٦٥
٤ ـ مفاتيح الجنان ص١٤٠
٥ ـ ثواب الاعمال ص٧٩

احد عشر مرات أعطاه الله ثواب المجاهدين وثقل ميزانه وخفّف حسابه ويمرّ على الصراط كالبرق الخاطف [1] .

* رابعاً :

«اسبغ الوضوء تمرّ على الصراط مرَّ السحاب»[2].

وهو أن يبقى الإنسان على وضوء دائم ليلقى الله وهو طاهر حيث أنه لا يدرك متى يكون الأجل .

* خامساً :

زيارة الإمام الرّضا عليه أفضل الصلاة والسّلام ، رزقنا الله في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وحشرنا مع أهل بيته الطّيبين الطّاهرين .

فقد جاء في الحديث:

«من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلّصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصّراط ، وعند الميزان» [3]

الوسيلة ... ولواء الحمد

الإيمان بالوسيلة والتي هي درجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة ، واللواء . والإيمان بهما حالهما حال الإيمان بالصّراط ، والميزان ، والحوض وغير ذلك فإذا كان يوم القيامة وحُشر النّاس على صعيد واحد ، وتميّز الفريقان يعطي النّبي الأكرم لواء الأحمد ويتقدم به ويأخذ مسيره ومن خلفه إلى الجنةّ جاء في كتاب حقّ اليقين للمرحوم الشيخ عبد الله شبر نور الله ضريحه . . في هذا المعنى الإيمان بالوسيلة واللواء والحوض والشّفاعة وسائر منازل النبي وأهل بيته في القيامة ، وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامّة والخاصّة ، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين . فالإيمان بذلك واجب »[4]

---

١ ـ مفاتيح الجنان

٢ ـ ميزان الحكمة ج٥ ص٣٥٠

٣ ـ عيون أخبار الرضا باب ٦٦ ج٢ ص٢٥٨

٤ ـ حق اليقين ص١٩١

فعن الصادق (ع) قال : كان رسول الله (ص) يقول: إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة : فسألنا النبيّ عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنّة[1] .

اللهم إنّا نسألك الفضل والوسيلة ، والدّرجة الرفيعة وصلّ على محمد وآله وابعثه مقاماً محموداً الذي بعثته إنّك لاتخلف الميعاد .

وجاء في الأخبار : أنّ لواء الحمد بيد رسول الله (ص) يقدمه إلى عليّ بن أبي طالب(ع) ومكتوب عليه (المفلحون هم الفائزون) .

وعن الرّضا . عن أبائه عليهم السّلام قال : قال رسول الله(ص) ياعليّ إنّي سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطانيها : أحدها أن يجعلك حامل لوائي لواء الله أكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنّة[2]

وعن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يأتي على النّاس يوم ما فيه راكب إلاّ نحن الأربعة، فقال له العباس بن عبد المطلب عمّه: فداك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة ؟ فقال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه ، وعمي الحمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي القصباء ، وأخي عليّ ابن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة مدبجة الجبين ، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرّحمن على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركناً ، على كلّ ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام ، وبيده لواء الحمد ، ينادي : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فيقول الخلائق : من هذا ؟ أملك مقرّب ؟ أنبيّ مرسل ؟ أحامل عرش ؟ فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولاحامل عرش ، هذا علي بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلّين إلى جنّات النّعيم .[3]

---

١ - نفس المصدر
٢ - عيون أخبار الرضا ص١٩٨
٣ - بحار الانوار ج٨ ص٥

الأعراف

يقول تعالى :

﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾[1] .

الاعراف : جمع عرف وهي التلال أو أعلى كلّ شيء وهو يكون أعالي الحجاب وهو سور يكون بين الجنّة والنّار والرّجال : هم أهل المنزلة والكرامة لهم أن يشهدوا ولهم أن يشفعوا ولهم أن يأمروا فضلاً من الله وشرفاً وتقديراً لهم .

وهناك أقوال وأهمّها قولان . وكلا القولين صحيح لما توصيه وتوضّحه الآيات .

﴿وإذا صرفت أبصارهم (أي هؤلاء الرّجال الذين هم على الأعراف) تلقاء أصحاب النار . قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظّالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون ﴾[2] .

* القول الأول:

بأنّهم المؤمنون الحقيقيون والمتّقون الواقعيون الذي نحلت أجسامهم، ذبلت شفاههم ، وافترشوا جباههم ، وذابت نفوسهم وأرواحهم في الله ، الذين انقطعوا كلّ الانقطاع إليه ، رفضوا الدّنيا وزخرفتها . أرادوا الآخرة وصغرت الدّنيا في أعينهم .

فكرامة وشرفاً وتقديراً لهم أعطاهم الله هذه المنزلة الرفيعة في معرفة أهل الجنّة من أهل النار ، ولهم الصّلاحية الكاملة في التشفع الى من يريدون ويرغبون ، ولهم وقع الملامة على من قصّر عن أداء واجبه تجاه المسؤولية الملقاة على عواتقهم من صلاة وصيام وغير ذلك . . . جاء في تفسير الميزان حول هذه الآية يقول :

«إنّهم رجال من أهل المنزلة والكرامة ، على اختلاف بينهم في أنّهم الأنبياء أو الشّهداء على الأعمال ، أو العلماء الفقهاء »[3] .

---

١ ـ ٢ ـ الاعراف ٤٦ ، ٤٨

٣ ـ ج٨ ص٢٣٠

* القول الثاني :

بأنّ الرجال هم النبيّ (ص) وأوصياؤه .

ولا عجب ولاغرو ولافخر من أنْ يعطوا الكرامة والمنزلة الرفيعة والدّرجة العالية من المولى عز وجل لما بذلوه وحققوه لواقع أمتهم حيث يقول تعالى :

﴿كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس﴾

وذلك بفضلهم وبفضل عطائهم وإحسانهم .

«في البصائر عن بريد العجلي قال : سألت الباقر (ع) عن قول الله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ قال نزلت في هذه الأمة ، والرّجال هم الأئمة من آل محمد : قلت فما الأعراف قال : صراط بين الجنّة والنار فمن شفع له الأئمة منّا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى .[1]

وعن هلقام(*) عن أبي جعفر عليه السّلام قال :سألته عن قول الله :﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾ مايعني بقوله : ﴿وعلى الاعراف رجال﴾ ؟ قال : ألستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من فيها من صالح أو طالح» .

قلت : بلى : قال فنحن أولئك الرّجال الذين يعرفون كلاً بسيماهم » .

فكن أخي من أتباع أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم وسر على منهاجهم واتبع خطاهم حتى تنال معرفتهم ويحظوا أيضاً بمعرفتك في هذا الموقف المهول لأنّها تعدّ محطة حاسمة فأنت بين (نار لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولّى) وبين (جنّة عرضها كعرض السماوات والأرض) فكن من أصحاب الجنّة بشفاعتهم فالويل ثم الويل لمن أنكر حقّهم.

«فعن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي أكثر من عشر مرات : ياعليّ إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنار

---

١ ـ حق اليقين ص٢٧٢

* هلقام بكسر الها وسكون اللام من أصحاب الامام الباقر ـ ع ـ

لايدخل الجنّة إلاّ من عرفكم وعرفتموه ، ولايدخل النار إلاّ من أنكركم وأنكرتموه»[1] .

وجاء عن الأصبغ ، عن أمير المؤمنين (ع) قال : «على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» فقال : نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيمائهم، ونحن الأعراف الذين يعرف الله الاّ بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه ولايدخل النّار إلاّ من انكرنا وأنكرناه .[2]

فيا وليّ الأعراف نجّنا برحمتك مما نحذر ونخاف من عقوبات الدّنيا وعذاب الآخرة .

الكثير يسأل !!!؟؟

قد يسأل سائل عن أطفال الكفار هل هم تبع لآبائهم أم مبرّؤون من ذلك ؛ فقد ورد في أطفال الكفار أنهم خدمة أهل الجنّة لماذا .

لقوله تعالى :

﴿فطرة الله التي فطر النّاس عليها﴾

وقول الرسول (ص) :

«كل مولود يولد على الفطرة» حيث إنهم لم يصدر منهم الخطيئة ليستحقّوا بذلك العذاب، فهم لن يدخلوا النار البتّة ، بل إمّا أن يدخلوا الجنة أو يسكنوا الأعراف أو يدخلوا النّار ولكن لايتألمون من حرارتها . على كلٍّ لا تصل النار أجسادهم ولاتحرقها .

فقد جاء في الحديث :

عن زرارة في الصحيح عن أبي جعفر (ع) قال : إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على خمسة :

---

١ ـ بحار الانوار ج٨ ص٣٣٧

٢ ـ نفس المصدر

- على الطّفل والذي مات بين النبيين أي في زمان الفترة وعليه الجور وخفاء الحجة والحقّ.

- والذي أدرك النبيّ(ص) وهو لا يعقل والأبله، والمجنون الذي لا يعقل والأصمّ والأبكم فكلّ واحد منهم يحتجّ الله عزّ وجل قال: فيبعث الله اليهم رسولاً. فيؤجّج لهم ناراً فيقول لهم ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ومن عصى سيق إلى النار»[1].

هذا في أطفال الكفار فأمّا أطفال المسلمين لاخلاف في أنهم يدخلون الجنّة كما دلّ عليه الكتاب والسّنّة.

قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾[2].

في تفسير الطبرسي: يعني بالذرية أولادهم الصّغار والكبار لأنّ الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، والصّغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده»[3].

بماذا يحتج الله على العباد يوم القيامة ؟

* العالم العارف الذي يرتكب الخطأ ليست له حجّة أمام الله تعالى وكذلك الجاهل مسؤول ومعاقب على جهله، ولماذا لا يتعلّم ويتلقّى العالم والمعرفة.

يقول الشاعر:

إنْ كنت لاتدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فكلا الطرفين يعاقب ويجازى. الجاهل على تقصيره، والعارف على عدم التزامه بما وعى وأدرك.

---

١ - حق اليقين ج٢ ص١٠٦
٢ - الطور آية ٢١
٣ - راجع تفسير البيان ج٥ ص١٦٥

جاء في الحديث :

«عن الصّادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿فلله الحجّة البالغة﴾ فقال: إنّ الله يقول يوم القيامة : عبدي أكنت عالما ؟ فإن قال : نعم ، قال له : أفلا عملت بما علمت ؟ . وإن قال : كنت جاهلاً . قال له : أفلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه ؟ فتلك الحجّة البالغة لله على خلقه[1] .

*ويحتجّ الله على العباد! إذ بعث فيهم قدوة ،ونموذجاً خيراً في المجتمع حيث إنّ الله تعالى يحاسب الجار والصدّيق الذي يكون له قريب قدوة حسنة ولايستطيع أن يستضيء بنور علمه . ولايحاول أن يكتسب من التزامه الخلقيّ والعباديّ .

فلماذا اصبح هذا انساناً مؤمنا ملتزماً متّقياً وأنت لست كذلك مع اتحاد الظّروف والمشاكل ؟

يقول العلامة المدرسي في كتابه المجتمع الاسلامي :

بل تأكيد الإسلام على اتّخاذ الأب الصالح، الأستاذ الصالح ، الصّديق الصالح قدوة ، فإذا كان في الحيّ الذي تعيش فيه رجل صالح ، يصلي مثلاً صلاة الليل ، صادق اللسان والعهد ، محسناً مخلصاً ، سبّاقاً إلى الخيرات . . فإنّه سيبعثه يوم القيامة حجّة عليك حيث إنّ الله سبحانه وتعالى سيأتي بهذا الرجل ويأتي بك ويقول لك هذا الرّجل كان يعيش في المنطقة التي كنت تعيش فيها، وأنت كنت تعرف ، وظروفه كانت تشبه ظروفك والضغوط التي كانت عليه مشابهة للضغوط التي واجهتها، فلماذا أصبح هذا مؤمناً صادقاً ، وانت لم تصبح كذلك ؟

هكذا يرفع لك الإسلام علماً لتقتدي به ، حينما ترى القدوة الصّالحة أمام ناظريك فإنّ إحساسك الداخليّ وشعورك بضرورة التوافق الاجتماعيّ ، سيدفعك إلى اتباع سيرتها ومنهجها .[2]

ويدعم هذا القول حديث الإمام الصّادق عليه السلام :

---

١ ـ الامالي/للطوسي ص٦

٢ ـ المجتمع الاسلامي ص١١٠

قال : إنّ الرّجل منكم ليكون في المحلّة فيحتج الله به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ ألم تسمعوا بكاءه بالليل ؟ فيكون حجة لله عليهم»[1] .

* ويحتج الله :

على المرأة الحسناء التي فتنت بمحاسنها حيث ساءت أخلاقها وتصرفاتها وأخذها الغرور الجماليّ في عرض مفاتنها للعيان .

ويحتجّ الله ايضاً على الشاب الذي فتن بالجمال وجعل من نفسه مصيدة يصطاد بها ضحاياه من الفتيات وتتبعه أعراض النّاس والعياذ بالله .

* ويحتجّ الله تعالى :

على الانسان الذي يجزع عند المصيبة فيسيء الظّنّ بالله فتخرجه البلايا عن الحق وذلك لعدم صبره وتجلّده ، فينهب ويسرق ، ويرتكب الحرام لعدم قدرته على الثبات في تحمل البلايا فيفتتن بها .

جاء في الحديث عن الصّادق (ع)

«يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول : ياربّ حسّنت خلقي حتى لقيت مالقيت ، فيجاء بمريم عليها السّلام فيقال أنت احسن ام هذه ؟ قد حسّناها فلم تفتن ، ويجاء بالرّجل الحسن الذي قد افتن في حسنه ، فيقول : ياربّ حسّنت خلقي حتى لقيت مالقيت ، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال أنت احسن ام هذا ؟ قد حسّناه فلم يفتتن .

ويجاء بصاحب البلايا الذي قد أصابته الفتنة في بلائه ، فيقول : ياربّ شدّدت علي البلايا حتى افتتنت بها ، فيجاء بأيوب عليه السلام فيقال أبليتك اشدّ أو بليّته ؟ فقد ابتلى فلم يفتتن»[2]

---

١ ـ الكافي ج٨ ص٨٤

٢ ـ الكافي ج٨ ص٢٢٨

الايمان بالبعث واليوم الآخر

إنّ الايمان بالبعث أو الحياة الأخرى من عناصر العقيدة التي وصفها القرآن الكريم وأقام الادلّة عليها بل ناقش المكذبين على عدم إيمانهم به .

فقد كان المشركون يكذبون بالبعث ، ولايؤمنون بالحياة بعد الموت ولذلك يقسموا على ذلك كما ذكر القرآن الكريم ، حيث قال :

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت﴾[1]

فلم يكن هذا التكذيب جديداً على الكفار في زمن النبي (ص) بل كان الكفار منذ القدم يجحدون البعث وينكرون الرجعة .

لقوله تعالى :

﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون إن هي إلاّ حياتنا الدّنيا نموت ونحيا ومانحن بمبعوثين﴾[2]

يقول الكاتب عثمان جمعة ضميرية :

«لهذا انفق الرسول (ص) جهداً كبيراً في تقدير حقيقة البعث والقيامة في نفوس النّاس ، إذ لايستقيم حياة أمة من الأمم حال ما يستقم أمر الآخرة، عقيدة راسخة في ضميرها حيث إنّ العقيدة في الآخرة فسحة في التصور ، وسعة في النفس ، وامتداد في الحياة ضروري في تكوين النّفس البشرية ذاتها . لتصلح أن تناط بها وظيفة القيادة البشرية والشهادة عليها» .[3]

وعلى ذلك نلاحظ أيضاً القرآن الكريم واجه هذا الادّعاء والتكذيب من الكفار عن طريق العقل وعن طريق الحسّ فمثلاً عن طريق الحسّ ، اثبات تكوين الأجنّة في الأرحام وإحياء الارض بعد موتها.

لقوله تعالى :

﴿يا أيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقرّ في الأرحام مانشاء إلى

---

١ ـ النحل ٣٨

٢ ـ المؤمنون ٣٥ ـ ٣٧

٣ ـ عالم الغيب والشهادة ص٨٦

أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[١]

وإثبات القرآن عن طريق العقل :

هو هدف خلق الانسان وان خلقته ليست عبثاً

﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون﴾[٢]

وقال تعالى : ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكّل خلق عليم﴾يس . ٧٨ ـ ٧٩

اذن لابد من البعث كما أخبر العزيز القدير وذلك لإقامة العدل ولامجال لإنكار هذه الحقيقة على الإطلاق .

* والايمان بالبعث يقودنا أيضاً إلى الإيمان باليوم الآخر .

فقد ذكر الله اليوم الآخر في القرآن في آيات عديدة مشيراً إلى أهمية هذا اليوم وإلى أهمية الإيمان به ، وقد ربط اليوم الآخر بالإيمان بالله عز وجل حيث قال تعالى :

﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾[٣]

فالايمان باليوم الآخر هو الزاميّ بل هو ركن من أركان العقيدة أيضاً حاله حال الإيمان بالبعث بل يقتضي أيضاً مقاتلة من لايؤمن به لأنّ إنكاره يعدّ إنكاراً لوجود الله سبحانه وتعالى بل كفر به أيضاً لقوله :

﴿قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا اليوم الآخر﴾[٤].

---

١ ـ الحج آية ٥

٢ ـ المؤمنون ١١٥

٣ ـ البقرة آية ٦٢

٤ ـ التوبة ٢٩

اذن ينبغي الإيمان به فلولا الايمان باليوم الآخر لعمَّ الفساد في الدنيا وانتشر البغي ولهذا حضَّ القرآن على وجوب الايمان فهذا اليوم وماسيحدث فيه من أحداث ومتغيّرات مذهلة .

وكل هذا بأسلوب ترغيبي تارة وترهيبي تاره أخرى ليدرك الإنسان أعماله في الدّنيا ويراقب نفسه فيها ويخشى الله في تصرفاته طالما أنّه محاسب ومُجازى على كلّ صغيرة وكبيرة .

﴿اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولاتعثوا في الارض﴾[1]

كذلك يدعونا الإيمان باليوم الآخر إلى معرفة المفهوميّة الحقيقيّة لهذا اليوم الذي تتبدل الأرض غير الارض والسماوات ، ويلغى العالم ويفنى وتنتهي الحياة وتبرز الخلائق لله الواحد القّهار .

﴿يوم تبدّل الأرض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهّار﴾[2].

فهذا المفهوم سمّاه القرآن باسماء مختلفة ومتعددة وكل واحد منها يدلّ على هول هذا اليوم ، كلّ هذا من أجل أن يدرك الانسان أنّ دار الدّنيا ليست بدار بقاء إنما هي دار ارتحال .

وذلك ليعمل الانسان فيها دون تهاون وإهمال .

ولهذا نجد أنّ الأسماء المتعددة ليوم القيامة إنما في حقيقتها لمدلول هذا اليوم الذي يثير الوجدان والخيال فلا يمكن تصوّر وقائع هذا اليوم وأحداثه فالله سبحانه وتعالى يعلم وحده ماسيحدث فيه من صور ووقائع .

فالاكثار من أسماء يوم القيامة ووصف أحواله إنما يرمي الى حكمة بالغة فالإنسان ينبغي أن يؤمن به ومايجري فيه وما يجري بعده من حساب وجزاء .

---

١ ـ العنكبوت ٣٦

٢ ـ ابراهيم ٤٨

فهذا الإيمان أي الإيمان باليوم الآخر يوجه الإنسان نحو الالتزام بالعمل الصالح ليتزوّد له بالثواب والفوز .

فالإنسان الذي لايعتقد بهذا اليوم ويفكّر في وجوده فهو ينكر الحساب والعقاب ذلك أنَّ الانسان لايردعه رادع ولاتخيفه أيّ قوة فاهتمام القرآن باليوم الآخر والتذكير به إنّما فيه موعظة على وجوب التقيّد بأوامر الله والالتزام بحدوده . ﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾[1] .

---

١ ـ الطلاق ٢

الفصل الثامن

يوم القيامة

يوم القيامة

وقد اهتّم القرآن الكريم بيوم القيامة اهتماماً بالغاً حيث خصّص سورة كاملة باسمه هي «سورة القيامة» وذكر هذا الاسم في كثير من السّور الشريفة حيث لاتخلو سورة من السور التي ذكر فيها ذلك اليوم من تصويره له والإشارة إليه أو الحديث عنه أو التعريف به .

فقد تكرر يوم القيامة في القرآن الكريم سبعين مرة وبأسماء مختلفة وذلك لهدف وحكمة هي أن يتدبّر الانسان حقيقة اليوم الذي هو مقبل عليه طال الموعد أو قصر .

فمن معاني يوم القيامة :

*** يوم الجزاء - أو يوم الدّين**

لقوله تعالى في سورة الفاتحة :

﴿مالك يوم الدّين﴾

فلقد أجمعت التفاسير على لفظ «يوم الدّين» هو يوم الجزاء .

وإنما خصه الباري عزّ وجل بالملك تعظيماً لشأنه وتضخيماً لأمره كما قال ربّ العرش . وهذه الآية دالّة على إثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لأنّ المكلف إذا تصوّر ذلك اليوم لابدّ أن يرجو ويخاف .

يوم تبيّض وجوه وتسودّ وجوه

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

هناك علامات على الإنسان تميّزه حينما يخرج من قاعة الامتحان ، علامة

مشرقة على محيا ذلك الشخص المتأكّد من الإجابة الصحيحة حيث إن نفسه المرتاحة تتجلّى على وجهه فيتلألأ نوراً .

أمّا اذا كان العكس تماما فإنّه يتأثر سلبيا مما يعكس هذا التأثر على وجهه لأنه ينتظر الملامة والتوبيخ . وأعظم العذاب بالطبع هو العذاب النفسي لا الجسدي .

لهذا جاء في تفسير هذه الآية .

أولاً : أخبر بوقت ذلك العذاب أي شبه لهم العذاب في يوم هذه صفته في حالة ابيضاض الوجه واسوداده .

ثانياً : حينما قال تعالى : ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾[1] .

اسوداد الوجوه انما جاءت حال التوبيخ حتى انه ناطق عنهم[2] فكيف يستطيع الانسان أن يرفع رأسه وقد كان يسبح في بحر من الذنوب والعياذ بالله .

﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم ربّنا ابصرنا﴾ .

يوم مشهود

﴿إنّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلـك يوم مجموع له الناس وذلك مشهود﴾[3] .

يقول الطبرسي في تفسير البيان :

أي لمن خشي عقوبة الله يوم القيامة حيث يجمع الله فيه الناس كلّهم الأولون والآخرون منهم للجزاء والحساب (يوم شهود) أي يوم يشهده الخلائق كلّهم من الجنّ والإنس وأهل السماء وأهل الأرض أي يحضره ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذه الآية دلالة على إثبات المعاد وحشر الخلق .

---

١ ـ آل عمران ١٠٦ .

٢ ـ تفسير البيان .

٣ ـ هود ١٠٣ .

اليوم الذي تشخص فيه الأبصار

لقوله تعالى :

﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ [1].

يوم المهل

﴿وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ . [2]

والمهل : المانع القاتل .

يوم طي السماء

﴿يوم نطوي السماء كطيّ السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين﴾ [3].

طي السماء : ذهابها عن الحسّ .

السجل : الصحيفة .

الساعة

﴿وإن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور﴾ [4] .

يوم شهادة الجوارح

﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ [5].

يوم الندم والحسرة

﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ [6].

---

١ ـ ابراهيم ٤٢، ٤٣.

٢ ـ الكهف ٢٩.

٣ ـ الأنبياء ١٠٤ .

٤ ـ الحج آية ٧ .

٥ ـ النور ٢٤ .

٦ ـ الفرقان ٢٧ .

يوم البعث

﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ ..[١]

يوم النشور

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النّشور﴾[٢].

وجاء في تفسير هذه الآية :

أي كما فعل بهذه الأرض الميتة من إحياء بالزرع والنّبات تنشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب .

يوم ختم الافواه ونطق الجوارح

﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[٣].

يوم الفصل

﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدّين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾[٤].

يوم الحساب

﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾[٥].

ويوم الحساب هو إطلاع الله عباده قبل انصرافهم من المحشر على ما قدّموه

---

١ ـ الروم الآية ٥٦ .

٢ ـ فاطر ٩ .

٣ ـ يس ٦٥ .

٤ ـ الصافات ٢٠ ـ ٢١ .

٥ ـ ص ٢٦ .

وما جنوه في حياتهم . والحكمة من ذلك أن يظهر فضائل المتّقين وفضائح العصاة وهذا أخطر شيء يواجهه الإنسان وهي الحقيقة المرّة والصّعبة .

﴿رب لا تفضحني على رؤوس الاشهاد﴾ .

وأمّا عن طوله وقصره وصعوبته ويسره يختلف باختلاف النّاس وتفاوت أعمالهم ودرجاتهم .

فمنهم لا يستغرق الحساب بالنسبة إليه إلا وقتاً قصيرا جدا ومنهم من يتطاول عليهم ويشتد عليهم الكرب والحزن .

يوم التّلاق

﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التّلاق﴾ [1].

يوم الآذقة

أي يوم الدانية وهو يوم القيامة

﴿وانذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ .[2]

يوم التّناد

وهو اليوم الذي ينادي فيه أصحاب الجنة أصحاب النار بالويل والثبور .

﴿ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التّناد﴾ [3]

يوم البطشة الكبرى

والبطش : هو الأخذ بشدة ودفع الالم .

﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون﴾ [4] .

---

١ ـ غافر ١٥ .

٢ ـ غافر ١٨ .

٣ ـ غافر ٣٢ .

٤ ـ الدخان ١٦ .

يوم الخروج

وهو الخروج من القبور إلى أرض الموقف وهو اسم من أسماء القيامة لقول الشاعر :

أليس يوم سُمي الخروجا أعظم يوم رجّةً رجوجا

﴿يوم يسمعون الصّيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج﴾ (1).

يوم الحشر

﴿يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير﴾ . (2)

يوم الواقعة

﴿إذا وقعت الواقعة ليست لوقعتها كاذبة﴾ . (3)

يوم التغاين

﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفّر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (4).

الراجفة والرّادفة

﴿يوم ترجف الرّاجفة تتبعها الرّادفة ، قلوب يومئذ واجفة﴾ (5)

ومعناه : تضطرب الأرض اضطراباً شديداً تتبعها الرّادفة : أي اضطرابة أخرى كائنة بعد الأولى واجفة : خائفة (6).

اليوم الموعود

﴿والسّماء ذات البروج واليوم الموعود﴾ (7).

---

١ ـ ق ٤٢ .

٢ ـ ق ٤٤ .

٣ ـ الواقعة ١ ـ ٢ .

٤ ـ التغابن ٩ .

٥ ـ النازعات ٦،٧،٨.

٦ ـ تفسير البيان ج١٠ ص ٦٤ .

٧ ـ البروج ١،٢.

الغاشية

﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة﴾ (1).

القارعة

﴿القارعة ما القارعة﴾ .

«ومعنى ذلك : البلية التي تقرع القلوب بشدّة المخافة» .

كما أن هناك أسماء للقيامة منها :

يوم المسالة ، يوم المسابقة ، يوم المناقشة ، يوم الداهية ، يوم الفراق ، يوم اللقاء ، يوم الوزن ، يوم الفتح ، يوم عظيم ، يوم عقيم ، يوم النفخة ، يوم البعث ، يوم المساق ، يوم الفرار ، يوم البقاء ، يوم الحقّ ، يوم الخزي ، يوم النشور ، يوم الدمومة ، يوم القصاص ، يوم المآب ، يوم القضاء ، يوم البكاء ، يوم العرض ، يوم الحكم ، يوم الجمع ، يوم الفزع ، يوم المأوى ، يوم المرصاد ، يوم عبوس، يوم الزجرة ، يوم الجزع ، يوم الميقات ، يوم القلق ، يوم الانكدار ، يوم الوقوف ، يوم موعود ، يوم معلوم ، يوم لا ريب فيه : يوم السّكرة ، يوم المنتهى ، يوم العرق ، يوم الافتقار ، يوم الانتشار .

فجاء في أسمائها تقريباً مائة وتسعة وعشرون اسماً بأوصاف مختلفة فراجع كتاب المحجّة البيضاء، البحار ، وغير ذلك .

الجزاء

الجزاء هو الغاية التي أوجد الله تعالى الإنسان من أجلها على هذه الأرض .

فهو الذي زود الانسان بعقل سليم ، ثم بيّن له واجبات وغيره ليكون مسؤولاً عما قدّم وأخّر فيجزي به بما آتاه . كما بيّن له سبيل الرّشد من الغي وأسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة وذلك ليبتليه فيما أتاه .

﴿ولله ما في السّماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ .

---

1 ـ الغاشية 1، 2.

فاراد المولى عزّ وجل أن ينال كل امرىء جزاء عمله ، وأن يكون بما أتاه ونواه في هذه الحياة الدّنيا أهلا للنعيم أو الجحيم .

فمصير الإنسان يتوقف على إرادته ، هو الذي يسعى باختياره لشقائه أو لسعادته كما يؤكد الباري عزّ وجلّ بقوله :

﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلّام للعبيد﴾ .

ولهذا أظهر تعالى في كتابه الكريم أن الانسان سوف يرى نتيجة عمله في الآخرة من خير ومن شر :

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرّا يره﴾ .

ولعظم رحمته يضاعف الجزاء على الحسنات ولكنّه لعدله وكرمه يعاقب على السيئات بالمثل بلا زيادة ولا نقص . يعطي الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها فقط ، يعطي الإنسان على نيته الخير بدون عمل مادّي يقدّمه الإنسان في المقابل لا يحاسب ولا يعاقب ولا يُكتَبُ السيئة في مجرّد النيّة بدون عمل ، فيا له من كرم منه جل وعلا :

وذلك لأن الزيادة في العقاب ظلم أمّا الزيادة في المكافأة فإنّها كرم وفضل .

لقوله تعالى :

﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلّا مثلها وهم لا يظلمون﴾ .

من هنا ينبغي أن يعمل الانسان جاهداً في تحقيق أفضل وأحسن الجزاء حتى ينال جنّة عرضها السماوات والأرض .

فالجزاء من جنس العمل أمّا الجنة أو النّار فنسأله تعالى أن يوفقنا لطاعته وأن يعتق رقابنا من النّار .

النّار أسماء وصفات

ينبغي أن يصرف الإنسان فكره في صعوبة عذاب جهنم، وحالها أعظم من أن يوصف . فالله سبحانه وتعالى خلق لها أهلاً فلا تكن من أهلها .

فيوم ينادي :

«هذه جهنم التي كنتم توعدون ، فينبغي أن يقي الإنسان نفسه وأهله حيث إنّه مسؤول عن نفسه وعن عياله .

﴿ياأيّها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً﴾[1] .

فقد سأل أبو جعفر عليه السلام النّبي (ص) عن نزول هذه الآية ﴿وجيء يومئذ بجهنّم﴾ فقال الروح الأمين إنّ الله لاإله غيره اذا برز الخلائق وجميع الأولين والآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشّداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عزّ وجل اخّرهم للحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البّر منهم والفاجر فما خلق الله عزّ وجل عبداً من عباده ملكاً ولانبياً الا ينادي ربّ نفسي نفسي ، وأنت يانبي الله تنادي أمّتي أمّتي[2]

فلا توجد هناك وجه مقارنة بين نار الدّنيا والآخرة ، فما نار الدنيا عن الآخرة كالفرق بين الرحمة والعذاب تماماً فهذا يقول النبي الأكرم (ص) : ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من حرّ جنّهم .

أسماء جهنم

* **النّار**

﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التي وقودها النّاس والحجارة أعدّت للكافرين﴾

البقرة ٢٤

* **الجحيم**

﴿إنّا أرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً ولاتُسأل عن أصحاب الجحيم﴾

البقرة - ١١٩

* **جهنّم**

﴿وإذا قيل اتق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾

البقرة - ٢٠٦

---

١ - التحريم ٦

٢ - بحار الانوار ج٨ ص٦٥

* السّعير

﴿ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا﴾

النساء ١٠

* لظى

﴿كّلا إنّها لظى نزّاعة للشوى﴾

المعارج ١٥ ـ ١٦

* سقر

﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر﴾

القمر ٤٨

* الهاوية

﴿وأمّا من خفت موازينه فأمّه هاوية وماأدراك ما هيه نار حامية﴾

القارعة ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١

* الحطمة

﴿كلا لينبذنّ في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة﴾

الهمزة ـ٤ ـ ٥ ـ ٦

خوفني ... قلبي قسا

* عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال :

قلت لأبن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا ، فقال : ياأبا محمد استعدّ للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسّلم :

وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء مبتسماً فقال رسول الله(ص) : يا جبرائيل جئتني اليوم قاطباً فقال : يامحمد قد وضعت منافخ النّار فقال : وما منافخ النّار ياجبرئيل؟ .

فقال : يامحمد إنّ الله عزّ وجل أمر النار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضّت ، ونفخ عليها ألف عام حتى احمرّت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودّت .

فهي سوداء مظلمة ، لو أن قطرة من الضريع (الذي هو عرف أهل جهنم) من قيح وصديد فروج الزناة يغلي في قدور جهنّم ويسقى لأهل جهنّم بدل الماء قطرة في شراب أهل الدّنيا لمات أهلها من نتنها ، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدّنيا لذابت الدنيا من حرها ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النّار عُلِق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه . . قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما : انّ ربّكما يقرؤكما السلام ويقول :

قد أمتكما أتذنبا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبد الله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم جبرائيل، مبتسماً بعد ذلك ، ثم قال : إنّ أهل النار يعظمون النّار. وإنّ أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم وهو قوله تعالى:

﴿كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال : ابو عبد الله عليه السّلام حسبك ؟ قلت حسبي ، حسبي[1]

* لماذا وقودها الناس والحجارة ؟

يقول تبارك وتعالى :

﴿فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة أعدت للكافرين﴾[2]

حسب ماهو متعارف عند البشر إن الوقود عادة يكون من الحطب فلماذا الحجارة ؟

يقال : إنّ الحجارة هي الكبريت وهو الذي يجعلها أكثر حرارة .

وهذا هو المشهور بين المفسّرين .

---

١ ـ بحار الانوار ج٨ ص ٢٨٠

٢ ـ البقرة آية ٢٤

وقيل : المراد بها الاصنام المنحوتة من الحجارة لقوله تعالى :
﴿انكّم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم﴾[1]
وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب :
- سرعة الإيقاد
- نتن الرائحة
- كثرة الدّخان
- وشدّة الالتصاق بالابدان .
- وقوّة حرّها إذا حميت .

ومن معجزاته صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمرّ صلى الله عليه وآله وسلم في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل! فقال: إنّه يبكي، قالوا والجبل يبكي؟.

قال : اتحبون أن تعلموا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال أيّها الجبل مم بكاؤك ؟ فأجابه الجبل - وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح : يارسول الله مرٍّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو ! نار وقودها النّاس والحجارة فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال اسكن مكانك فلست منها ، إنّما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم ير شيء من ذلك الرّشح ومن تلك الرطوبة التي كانت . .[2]

«يامالك ليقضي علينا ربك»

قال أبو الدرداء : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «يلقي على أهل النّار حتّى يعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون بطعام من ضريع لايسمن ولايغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصّة فيذكرون أنّهم كانوا

---

١ - الانبياء ٩٨
٢ - بحار الانوار ج٨ ٢٩٨

يسقون الغصص في الدّنيا فيستغيثون بشراب فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخل الشراب بطونهم قطع مافي بطونهم فيقولون : ادعوا خزنة جهنّم فيدعون خزنة جهنم ان ادعو ربّكم يخفف عنا من العذاب فيقولون: أولم تك تأتيكم رسلكم بالبيّنات ؟ قالوا : بلى قالوا : فادعوا ومادعاء الكافرين إلاّ في ضلال قال: فيقولون ادعوا مالكاً فيدعون فيقولون : يامالك ليقضي علينا ربـك قال فيجيبهم إنكم ماكثون «قال الاعمش نبئت أنّ بين دعائهم وبين إجابة مالك إيّاهم ألف عام ، قال : فيقول : بعضهم لبعض ادعو ربكم فلا أحدٌ خير من ربكم فيقولون «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوما ضالّين «ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون» قال : فيجيبهم «اخسأوا فيها ولا تكـلـمون قـال: فعنـد ذلـك يئسوا من كل خير وعند ذلك أخذوا في الزمن والحسرة والويل.[1]

* دعاء أهل النار

لهذا فإنّ أهل النار يدعون الله بخمس دعوات وفي الخامسة لايتكلمون بعدها ابداً لالقاء الحجة البالغة عليهم من قبل الله تعالى :

فعن البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع ، فإذا كانت في الخامسة لايتكلمون بعدها أبداً .

يقولون : ﴿ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ، فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾[2]

أي لقد اعترفنا بأننا مذنبون ومقصّرون فهل تسمع لنا وتصفح عنا وتحلّ اسرنا وتفكّ قيدنا ؟

قال : فيجيبهم الله تعالى ﴿ذلكم بأنّه اذا دعي الله وحده كفرتم ، وان يُشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾[3]

ثم يقولون : ﴿ربّنا أبصرنا وسمعنا ، فأرجعنا نعمل صالحاً إنّا موقنون﴾[4]

---

١ ـ المحجة البيضاء ج٨ ص٣٥٩
٢ ـ غافر ١١
٣ ـ غافر ١٢
٤ ـ السجدة ١٢

- اي يارب راقبنا أتم المراقبة فسوف تلاحظنا نعمل الصالحات ونحن متأكدون من ذلك.

فيجيبهم : ﴿فذوقوا بما نسيتم يومكم هذا إنّا نسيناكم ، وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾[1]

ثم يقولون : ﴿ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾[2]

اي يارب : عيّن لنا وقتاً وهذا الوقت يكون قريباً ليس بعيداً فسوف نجيب دعوتك وسوف نسير على خط رسلك.

فيجيبهم الله تعالى : ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾[3]

ثم يقولون : ﴿ربّنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾[4]

ايّ يتوسلون للمرة الثانية ويطلبون من الله تعالى الخروج ليعملوا غير الذي كانوا يعملون من قبل بل قد يكون أكثر من ذلك.

فيجيبهم تعالى : ﴿أولم نعمركم ومايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾[5]

ثم يقولون : ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوما ضالين﴾[6]

فيعترفون الاعتراف الكامل : بأنّنا كنّا شاقين في الحياة ، وهذا اعتراف منا فبماذا يجيبهم الله تعالى هذه المرّة ؟ رد عنيف وشديد ﴿ اخسأوا فيها ولاتكلمون﴾[7-8]

بهذا يقول تعالى مخاطباً البشر بعد تقصيرهم في طاعته ان أدعوا وادّعوا فلا يسمع منكم ابداً.

---

١ - السجدة ١٤
٢ - ابراهيم ٤٤
٣ - ابراهيم ٤٤
٤ - فاطر ٣٧
٥ - فاطر ٣٧
٦ - المؤمنون ١٠٦
٧ - المؤمنون ١٠٨
٨ - المحجة البيضاء ج٨ ص٣٦٢ كما اخرجه مسلم ج٨ ص١٤٩ عن النبي (ص).

﴿فادعوا ومادعاء الكافرين الا في ضلال﴾[1] .

* في طعام أهل النار وترابهم ولباسهم

قال تعالى : ﴿والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾[2]

وقال تعالى : ﴿سرابيلهم من قطران﴾[3]

وقال تعالى : ﴿إن شجرة الزقّوم ، طعام الأثيم ، كالمهل يغلي في البطون﴾[4]

وقال تعالى : ﴿لايذوقون فيها برداً ولا شرابا الا حميماً غساقا جزاء وفاقا﴾[5]

وقال تعالى : ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾[6]

وقال تعالى : ﴿تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلاّ من ضريع﴾[7]

وقال تعالى : ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم ولاطعام إلاّ من غسلين﴾[8]

قال الرسول (ص) : لو أن دلوا من غسّاق جهنم ألقي في الدنيا لانتن أهل الأرض .

فهذا ترابهم إذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يتجرّعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وماهو بميت .

ثم أنظر الى طعامهم وهو الزّقوم كما قال تعالى :

---

١ ـ غافر ٥٠
٢ ـ الحج ١٩
٣ ـ ابراهيم ٥٠
٤ ـ الدخان ٤٣ ، ٤٥
٥ ـ النبأ ـ ٢٤ ، ٢٦
٦ ـ الكهف ٢٩ .
٧ ـ الغاشية ٥ ـ ٦
٨ ـ الحاقة : ٣٥ ـ ٣٦

﴿ثم إنكم أيّها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم﴾[1]

وقال تعالى : ﴿إنّها شجرة تخرج من أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنّهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوباً من حميم﴾[2]

وقال الرسول (ص) (لو أنَّ قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الدّنيا معايشتهم فكيف من يكون طعامه ذلك)[3]

وقال الرسول (ص) في قوله تعالى :

﴿ويسقى من ماء صديد يتجرّعه ولايكاد يسيغه﴾ قال : يقرَّب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطّع أمعاءه حتى يخرج من دبره .[4]

ان شجرة الزقوم ، طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون، قال بلغنا ان ابن آدم لاينهش منها نهشة إلاّ نهشت منه مثلها.[5] .

الهي : فمن الزقوم والضريع فلا تطعمنا ومع الشياطين فلا تجعلنا وفي النار على وجوهنا فلا تكبّنا ومن ثياب النار وسرابيل القطران فلا تلبسنا ومن كل سوء يالا إله إلا انت فنجنا .

لم يضحك قط

عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال : قال النبّي (ص) سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرائيل : اتسمع يامحمد ؟ فقلت : نعم . قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرّت قالوا : فما

---

١ ـ الواقعة ٥١ ـ الى ٥٥

٢ ـ الصافات ٦٤ ـ ٦٧ .

٣ ـ المحجة البيضاء ج٨ ص٣٥٨

٤ نفس المصدر ٣٥٩

٥ ـ التذكرة ج٢ ص٤٨٧

ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قبض ، قال : فصعد جبرائيل وصعدت حتى دخلت سماء الدّنيا فما لقيني ملك إلاّ وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار أعظم خلقاً منه ، كريه المنظر ، ظاهر الغضب . فقال لي مثل ماقالوا من الدّعاء الاّ أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار مارأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت : من هذا ياجبرائيل ؟ فإنّي قد فزعت منه فقال : يجوز أن تفزع منه فكلنا نفزع منه ، ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك او كان ضاحكاً إلى أحد بعدك إليك ولكنّه لايضحك . فسلّمت عليه فردَّ السلام عليَّ وبشّرني بالجنّة فقلت لجبريل . وجبريل بالمكان الذي وضعه الله مطاع ثم أمين ـ : ألا تأمره أن يرني النار ؟ فقال له جبريل يامالك أر محمداً النار ، فكشف عنها غطاءها وفتح باب منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت ، فقلت : ياجبريل قل له: فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها: ارجعي ، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه .[1]

اجارنا الله تعالى . فإذا كان مالك خازن النار لم يضحك لرسول الرحمة فكيف للعاصين المذنبين المستحقين للنار والعياذ بالله ؟

لماذا أدراك لا أدراج ؟

لماذا قال أدراك ولم يقل درجات

الدّركة : هي المنزلة السفلى ضد الدرجة وهي المنزلة العليا .

فالدّركات منازل بعضها تحت بعض ، والدّرجات منازل بعضها فوق بعض .[2]فلهذا يقول الله تعالى في محكم كتابه ومنيف خطابه :

﴿ان المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار﴾[3]

---

١ ـ بحار الانوار ج٨ ص٢٩١

٢ ـ معجم الوسيط ج١ ص٢٩١

٣ ـ النساء ١٤٥

اي في المنزلة السفلى بالنسبة للدّركات التي هي في جهنم .

لماذا المنافق ؟ لأن النفاق من أرذل الصّفات وأقبح الأعمال والأفعال فعقابها شديد وعظيم عند الله تعالى .

يقول الرسول (ص) :

(يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً ، حتى يلتهبان هذه ، ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا الوجهين وذا اللسانين يعرف بذلك يوم القيامة)[1].

وقال تعالى :

قال رسول الله (ص) : يعذّب الله اللسان عذاباً لايعذب به شيئاً من الجوارح فيقول : اي ربّ عذّبتني عذاباً لم تعذّب به شيئاً ؟ فيقول الله : خرجت منك كلمة ، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها . فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزّتي لأعذبنك عذاباً لاأعذب به شيئاً من جوارحك .[2]

وجاء في حديث مامضمونه :

إنّ المنافق في القبر يهدل لسانه فيأتي له عقرب فيلسعه فيتحول الى نار إلى يوم القيامة جزاء له .

سقر .. لمن يكون ؟

أولاً ـ قال تعالى : ﴿ما سلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلّين﴾ .

أي لم نصلّ الصلاة المكتوبة علينا .

ثانياً : ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ .

أي لم نكن نخرج الزكاة التي كانت واجبة علينا والتي وجبت دفعها للمساكين .

---

١ ـ جامع السعادات ج٢ ص٤٢٤ .

٢ ـ كلمة الله ص٣٥٥

ثالثاً : ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ .
أي كنّا نتبع العاصين المذنبين .
رابعاً : ﴿وكنا نكذّب بيوم الدين﴾ .
اي كنا لا نعتقد بيوم الجزاء ونكذّبه .
﴿حتى اتانا اليقين فما نتفعهم شفاعة الشافعين﴾ [١] .

للأسف الشديد البعض يسقط في جحيم اليأس من رحمة الله ويغلق باب التوبة على نفسه ويقول أنا متأكد من أن تارك الصلاة لا توبة له، ومانع الزكاة وتأدية حقوق الله لا توبة له . . وانا . . وانا . .

فيتوغل في الجريمة وهذا النموذج من الناس ما أكثره في الشباب فينسى حقيقة مهمة وهي رحمة الله .

فيا أخي بادر الى الصّلاة وتأدية الحقوق ولا تتبع ـ

﴿من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وكان أمره فرطا﴾ كما يقول الباري عز وجل فالتحق بركب الصالحين ولا تسيء الظنّ ولا تيأس من روح الله .

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [٢] .

وجاء في الحديث القدسي :

أوصى الله إلى داوود(ع):

«يا داوود: إن عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثم تاب من ذلك الذنب واستحيا مني عند ذكره ، غفرت له وأنسيته الحفظة وأبدلته حسنة ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين»[٣] .

---

١ ـ المدثر آية ٤٢ إلى ٤٨ .
٢ ـ الزمر ٥٣ .
٣ ـ كلمة الله ص ٥١.

لمن خلقت النار ؟

جاء في السورة السادسة والعشرين :

يا بن آدم ! كيف تعصوني وأنتم تجزعون من حر الشّمس والرمضاء وان جهنّم لها سبع طبقات فيها نيران تأكل بعضها البعض وفي كلّ منها سبعون ألف واد من النّار وفي كلّ واد سبعون ألف شعبة من النّار وفي كلّ شعبة ألف دار من النار وفي كل دار سبعون ألف بيت من النّار وفي كل بيت سبعون ألف بئر من النّار وفي كل بئر سبعون ألف تابوت من النّار وفي كل تابوت سبعون ألف سلسلة من النّار وفي كلّ سلسلة سبعون ألف ثعبان من النار وطول كلّ ثعبان سبعون ألف ذراع وفي جوف كل ثعبان بحر من السمّ الأسود وفيها سبعون ألف عقرب من النّار ولكلّ عقرب سبعون ألف ذنب من النّار وطول كلّ ذنب سبعون ألف فقارة وفي كلّ فقارة سبعون ألف رطل من السم الأحمر .

فبنفسي احلف . .

والطّور وكتاب مسطور في رق منشور ، والبيت المعمور ، والسّقف المرفوع والبحر المسجور ، يا بن آدم ما خلقت هذه النيران إلاّ ـ

لكلّ كافر ، وبخيل ، نمّام ، وعاق لوالديه ، ومانع الزكاة ، وآكل الربا ، والزاني ، وجامع الحرام ، وناسي القرآن ، ومؤذ الجيران ، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فارحموا أنفسكم يا عبيدي فإنّ الأبدان ضعيفة والسّفر بعيد والحمل ثقيل والصراط دقيق والنّار لظى والمنادي إسرافيل والقاضي ربّ العالمين[1] . . !

المعذبون في جهنم

يقول جلّ وعلا :

﴿سأصليه سقـر وما أدراك ما سقر ، لا تبقي ولا تذر لوّاحة للبشر ، عليها تسعة عشر . .﴾ .

على وادي سقر :

---

١ ـ كلمة الله ص ٤٧٢ .

سقر واد في النّار طلب من الله أن يتنفّس فأحرق النّار وعليه تسعة عشر من الملائكة وهم من خزنة جهنّم .

وجاء في تفسير البيان في قوله تعالى ﴿عليها تسعة عشر﴾ .[1]

من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي يخرج لهب من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تَسَعْ ألف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرّحمة يدفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم في جهنّم .

الافاعي والعقارب .. لمن؟

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : اذا كان يوم القيامة تخرج من جهنّم حية اسمها حريش رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الأرض السفلى وفمها من المشرق الى المغرب وهي تنادي بأعلى صوتها : أين من حارب الله ورسوله ؟

فعند ذلك يقول جبرئيل : من تطلبين يا حريش ؟ فتقول أطلب خمسة نفر :

أولهم : تارك الصلاة .

والثاني : مانع الزكاة .

الثالث : شارب الخمر .

الرابع : آكل الربا .

والخامس : قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدّنيا .[2]

---

١ ـ المدثر ٢٦ ـ ٣٠ .

٢ ـ الانسان في مراحله الست ص١٥٣ ـ ١٥٤ .

ماهي الاحقاب ؟

قال تعالى : ﴿لابثين فيها أحقاباً﴾ .

الأحقاب : السنين ، والحقب ثمانون سنة ، والسنة عددها ثلاثة مائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدّون .

فأخي المؤمن هذه النّار ، وهذا عذابها الشديد الأليم . فحري بالانسان أن يخلّص نفسه من عذابها وأن يمعن النظر ويتفكّر ملياً في أهوالها ، ويرجع في محاسبة نفسه ، ويتوب الى الله توبة نصوحة قبل فوات الأوان ، فانه غافر الذنب قابل التوب ذي الطول .

الفصل التاسع

الجنة

بطاقة دعوة

فإلى من أثقلت الذنوب والمعاصي كواهلهم فهربوا من رحمة الله ظانّين بأن الله لن يغفر لهم . فاعلموا بأنكم لستم أكبر منه . فإنه أرحم الراحمين .

فإلى العاصين المذنبين .. أقدم هاتين القصتين لتكون البداية للمسار الصحيح على طريق الله المستقيم واستميحكم عذرا .

كان رجل ..

يحمل بكلّ خليّة من جسمه ، وزر معصية في امتداد عمره ، لم توجد نقطة ضوء واحدة ، فكل شيء كان أسود ، صفاته ، نفسيته ، مواقفه ، عندما كان يختار بين أمرين ، كان يختار أبعدهما عن طاعة الله ، وأقربهما الى معاصيه .

أما منطقه في ذلك فكان : إذا كان لا بدّ أن أحترق ، فلا فرق ان كانت النيران فوقي شبراً أم متراً .

وبمرور الأيام ، أصبح مليئاً بالجريمة وعرف برجل الاجرام ومات .. حمله أولاده الى الصحراء ليدفنوه هناك وليلفه النسيان . لقد كان كافراً بالعمل والسلوك ، فكيف يدفن في مقابر المسلمين ؟

وهكذا حملوه الى مكان بعيد في نقطة منفية من الصحراء وبدأو بحفر القبر وبعد لحظات كان القبر جاهزاً .

وفيما كانوا يهمون بدفن الجنازة تذكروا أنّهم مطلوبون بصلاة الجنازة قال أحدهم .. لا يستحقّ الصلاة .

وقال الآخر : لا بدّ أن نصلي هذا واجب علينا أوقفوا العمل .

وضعوا الجنازة باتجاه القبلة للصلاة ، ولكن من يصلي ؟ انهم لا يعرفون الصلاة على الجنازة !

انتظروا هناك حتى اذا تراءى لهم شبح قادم من بعيد اقتربوا منه : كان بدوياً يركب على جمل ، وهو يترنّم بأبيات من الشعر . . وبيده عصا طويلة . تقدموا اليه قائلين :

ـ هل تعرف الصلاة على الميت ؟

قال : نعم . . .

وتقدّم الى الجنازة ، وضع عصاه على الأرض ثم وقف لحظات أمام الجثمان . تمتم بكلمات وانصرف .

في الليل ، رأى أحد أبناء الرجل والده في المنام ، كان عليه ثوب رائع ، وآثار النعمة بادية عليه .

قال له ابنه : يا أبتِ هل أنت في الجنّة ؟ قال : نعم .

قال له ابنه : نحن نعرفك جيداً . إن كل حياتك معاص ، فكيف دخلت الجنّة ؟

قال : نعم ، ولكن انقذتني صلاة الاعرابي واختفى الاب . .

ماذا ؟ صلاة الاعرابي ؟

ماذا قال الاعرابي حتى أنقذ المليء بالمعاصي من نار جهنّم ؟

انتشر الاولاد يبحثون عنه .

وبعد جهد كبير ، وجدوه ، قالوا له : ماذا قلت في صلاتك أنقذت أبانا من العذاب . .

قال : الواقع ، أنا لا أعرف الصّلاة على الجنازة ، وعندما طلبتم مني الصلاة عليه ، لم أزد على قولي لله :

ـ يا رب ، يقولون أنّك كريم ، وهذا ضيفك الفقير اليك . انه ينزل عندك الليلة .

أنا لا أدري كيف ستتصرف معه ، أما أنا فإنّه لو كان ينزل عندي لقدمت له كلّ ما أملك ، وذبحت له حملي هذا ، وأنا الذي لا أملك سواه» . «والآن . . أرجوك أن تكون أكرم مني عليه !» . .

وانصرفت . .

فهذا الرجل كان يحمل بكلّ خلية من جسمه معصية وذنباً وكان محكوماً عليه بالنار مسبقاً ، ولكن رحمة الله أوسع وأكبر من ذلك .

الشاب التائب

دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص) باكياً فسلّم فردّ عليه ثم قال: ما يبكيك يا معاذ فقال:يا رسول الله إن بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي (ص):أدخل عليَّ الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلّم عليه فردّ (ص) ثم قال: ما يبكيك يا شاب قال:كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً لو أخذني الله ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني أو سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله (ص): هل أشركت بالله شيئاً قال : أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً قال أقتلت النفس التي حرّم الله ؟ قال : لا فقال النبي (ص) يغفر الله ذنوبك . وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنّها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها ، قال فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق ، فقال النبيّ (ص):يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسيّ قال:فإنّها أعظم من ذلك قال:فنظر النبيّ كهيئة الغضبان ثم قال:ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشّاب على وجهه وهو يقول:سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ربّي أعظم يا نبي الله من كل عظيم ، فقال النبي (ص) : فهل يغفر الذنب العظيم الا الربّ العظيم ؟ قال الشّاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي (ص):ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك : إنّي كنت أنبش القبور/سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وحين جنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشته ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفان وتركتها متجدّدة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فاقبل يزينها اليّ ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى

رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديّان يوم الدين يوم يوقفني وأياك كما تركتني عريانة في عساكر الموت ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظنّي أشمّ ريح الجنة أبداً ، فما تراني يا رسول الله ؟ فقال النبي (ص):تنحّ عني يا فاسق إنّي أخاف أن أحترق بنارك ، فما أقربك من النار ! ثم لم يزل رسول الله (ص) يقول ويشير اليه حتى أمعن بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزوّد منها ثم أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً الى عنقه ونادى يا ربّ هذا عبدك بين يديك مغلول يا ربّ أنت الذي تعرفني وزلّ مني ما تعلم سيدي يا ربّ إنّي أصبحت من النادمين وأتيت نبيك فطردني وزادني خوفاً فأسألك باسمك وجدالك وعظمة سلطانك أن لا تخيّب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تؤيسني من رحمتك فلم يزل يقول أربعين يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فامرح الى نبيك ، وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني أو عقوبة في الدّنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيامة فانزل الله تعالى على نبيه :

﴿والذين اذا فعلوا فاحشة (يعني الزنا) أو ظلموا أنفسهم (يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الأكفان) ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ .

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج وهو يتلوها ويبتسم فقال لأصحابه:من يدلني على ذلك الشّاب التائب فقال معاذ:يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه وقد اسودّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي أحسنت خلقتي وصورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنّة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إنّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض من كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم

القيامة فلم يزل يقول هذا وهو يبكي ويحثوا التراب على رأسه وقد أحاطت به السبّاع وصفّت فوقه الطّير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله (ص) فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب من رأسه وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النّار ثم قال (ص) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عزّ وجل فيه وبشّره بالجنّة .

من هنا ينبغي أن يتوب الإنسان إلى الله توبة نصوحة وأن يذيب ما بني على جسمه من الذنوب ، ولا يسيء الظن به فهو أرحم الراحمين .

فالذنب مهما كبر ليس أكبر من رحمته فقد كتب على نفسه الرحمة ، ﴿فتوبوا الى الله جميعاً﴾ .

الطريق الى الجنة

ان الطريق الى جنّة الله الواسعة ليس صعبا كما يتصوّره البعض أو مبهم . انما هو طريق واحد وسهل ﴿هذا صراطي مستقيم فاتّبعوه﴾ .

فطريق عرَّفه الله ولكن يرتكز على الايمان والعمل الصالح ، وكل عمل لا يرتكز على الإيمان فهو هباء منثور .

فالمؤمنون المتقون الذين تاجروا مع الله واشتروا بذلك العمل دار البقاء ربحوا .

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾[1] .

فحتى تفوز بجنّة النعيم التي وعد الله سبحانه وتعالى ، ينبغي أن نسير على طريق المؤمنين بالتزامهم الديني والأخلاقي ، وبجهادهم وبصيرتهم ، وعطائهم في الحياة الدنيا يقول تعالى :

---

١ ـ الصف ١٠ ، ١٢ .

﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون . إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [١].

فهذا هو طريق المؤمنين من سلكه انتهى الى الجنة .

الجنة

الجنّة لغة : البستان المتكاثر الأشجار .

وقد ورد في القرآن الكريم أسماء عديدة منها :

جنة الخلد

لقوله تعالى ﴿قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا﴾ [٢].

جنة المأوى

﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون﴾ [٣].

دار المقامة

﴿الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها لغوب﴾ [٤] .

جنة النعيم

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنّات النعيم﴾ . [٥]

---

١ ـ المؤمنون ١ ـ ١١ .
٢ ـ الفرقان ١٥ .
٣ ـ السجدة ١٩ .
٤ ـ فاطر ٣٥ .
٥ ـ المائدة ٦٥ .

دار السّلام

﴿لهم دار السّلام عند ربّهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ (١).

جنّات عدن

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ (٢).

دار المتّقين

﴿وقيل للذين اتّقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ (٣) .

جنّات الفردوس

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا﴾ (٤)

المقام الأمين

﴿ان المتقين في مقام أمين في جنّات وعيون﴾ (٥).

ماذا في الجنة ؟

في الجنّة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر فأشجارها غير هذه الأشجار ، ثمارها غير هذه الثمار ، أنهارها غير هذه الأنهار . نساؤها الحور العين غير نساء الدنيا .

ففي الجنّة ما لا يتوقّع ويتصوّر حيث إن تصوراتنا وإدراكاتنا لا تحيط بالنّعم الإلهية فهي فوق ما تقرأ أو تسمع وفوق ما يخطر على البال . فلا تحرم نفسك أخي هذه المتعة المعدّة إليك .

---

١ ـ الانعام ١٢٧ .
٢ ـ التوبة ٧٢ .
٣ ـ النحل ٣٠ .
٤ ـ الكهف ١٠٧ .
٥ ـ الدخان ٥١ ـ ٥٢.

فعن عبد الله بن علي أنّه لقي بلالاً مؤذن رسول الله (ص) بمصر ، فسأله فيما سأله الله (ص) عن وصف بناء الجنّة قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول إن سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها وهو الذي يجعل بين الطابوق عوض الجص والمسك الازفر وشرفها الياقوت الاحمر والأخضر والأصفر . قلت فما أبوابها ؟ قال أبوابها مختلفة ، باب الرحمة من ياقوتة حمراء فقلت فما خلقته ؟ قال ويحك كفّ عني فقد كلفتني شططا ، قلت ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إليّ ما سمعت من رسول الله (ص) . قال اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم أما باب الصّبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له ، وأما باب الشكر فانه ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ، له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني بأهلي ، قلت يتكلّم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والإكرام وأمّا باب البلاء ، قلت أليس البلاء هو باب الصبر .

قال لا ، قلت فما البلاء قال المصائب والأسقام والأمراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء له مصرع واحد ما أقلّ من يدخل منه قلت رحمك الله زودني وتفضل علي فإني فقير . قال يا غلام لقد كلفتني شططا ، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزّهد والورع والراغبون الى الله عزّ وجلّ المستأنسون به . قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون ، قال يسيرون على نهرين في مصاف أي يسيرون مجتمعين ومصطفين في سفن الياقوت مجازيفها اللؤلؤ ، فيها ملائكة من نور عليه ثياب خضر شديد خضرتنا . قلت رحمك الله هل يكون النّور أخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من ربّ العالمين جلّ جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر . قلت فما اسم ذلك النهر ؟ قال جنة المأوى ، قلت هل وسطها غير هذا ؟ قال نعم جنّة عدن وهي في وسط الجنّات ، فأما جنة عدن سورها ياقوت أحمر وحصباؤها اللؤلؤ ، قلت هل فيها غير هذا ؟ قال جنّة الفردوس قلت وكيف سورها . قال سورها نور ، فقلت والغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين ، قلت زدني رحمك الله ، قال ويحك الى هذا انتهى بنا

رسول الله (ص) طوبى لك ان أنت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر[1].

ما جاء في حلقة باب الجنة

عن ابن عباس عن النبي (ص) قال :

إنّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فاذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت يا علي .

نعم فلقد رغب الله تعالى فيها وحثّ المؤمنين على العمل من أجلها فقال :

﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[2].

وقال جل شأنه :

﴿سارعوا الى مغفرة ربّكم وجنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين﴾[3].

بل رغبة أكثر ومجدد معرفة الله حقّ المعرفة ومقامه تعالى اعد إليه :

﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النّفس عن الهوى فإن الجنّة هي المأوى﴾[4] .

بل أعطاه ووعده أكثر من ذلك

﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[5].

فاعلم ان الجنّة ليست واحدة وإنما هي أكثر من ذلك وما بين الجنة والأخرى تفاضل كثير في النّعم .

---

١ ـ حق اليقين ج٢ ص٢٢٩ .

٢ ـ الحديد ٢١ .

٣ ـ آل عمران ١٣٣ .

٤ ـ النازعات ٤٠ ـ ٤١.

٥ ـ الرحمن ٤٦ .

لقوله تعالى :

﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ [1].

مناخ الجنة

ان مناخ الجنّة معتدل وثابت ليس كمناخنا وجونا الذي يتأثر بين الحين والآخر بالتغيّرات الجغرافية فهو حسن باستمرار لا حرّ شديد ولا برد قارص إنّه عالم آخر يختلف كثيراً عن عالمنا . .

يقول تعالى ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا﴾ [2].

أرض الجنة

فأرض الجنة ليست كأرضنا بالطبع الذي يحمل الغبار والرائحة الكريهة وانما تراب الجنّة الزعفران ، وحصباؤها اللؤلؤ والمرجان وملاطها المسك .

فعن الصادق (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) ، قال :

انّ الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجلّ حيطانها الياقوت ، وسقفها الذبرجد، وحصباؤها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأزفر[3] .

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تربة الجنة ، فقال :

«درمكة بيضاء مسك خالص» [4].

أنهار الجنة وأنواعها الاربعة

* نهر من ماء، ونهر من لبن، نهر من عسل لقوله تعالى:

﴿وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [5].

---

١ ـ الاسراء ٢١ .

* ـ الازفر : شديد الرائحة .

الدرمك : هو الدقيق الحواري ويقال الدرمكة .

٢ ـ الانسان ١٣ .

٣ ـ حق اليقين ص ٢٣٩ .

٤ ـ المحجة البيضاء ج ٨ ص ٣٧٠ .

٥ ـ البقرة ٢٥ .

وقال تعالى :

﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن*وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وانهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات﴾ [1].

فلو تأمّل الإنسان في ماء الدنيا حينما يمكث طويلاً فإنه يتغير طعمه وحتى منظره ولكن ماء الجنّة مهما طال عليه الزمن فإنه يزداد حلاوة وعذوبة ، كذلك اللبن حينما يمكث طويلا فانه يتغير طعمه ويفسد بعكس ما أعدّه الله تعالى في الجنّة .

وأيضاً الخمر ليس كخمر الدنيا الذي يذهب العقل ويسكر صاحبه وإنما نهر من خمر يكون فيه لذة دون غياب العقل .

وكذلك نهر من عسل والذي يختلف تماماً عن عسل الدنيا الذي هو عبارة عن لعاب النحل .

عيون الجنة وأنواعها

فليس الأنهار فقط كذلك العيون التي أعدّها الباري عزّ وجلّ إلى عباده المتقين

﴿ان المتقين في جنات وعيون﴾ . [2]

وقوله تعالى :

﴿فيهما عينان تجريان . . فيهما عينان نضّاختان﴾ . . [3]

وهناك فرق بين العين الجارية والعين النضّاخة .

حيث ان الإنسان يتلذذ بكلتيهما وبالخصوص إذا رأى الماء الجاري فإن له ميزة خاصة ، ووقعها على النفس وقع خاص لما ترتاح اليه أعصاب الإنسان من منظرها البديع .

---

* أسن : متغير بطول المكث .

١ ـ محمد ١٥ .

٢ ـ الحجر ٤٥ .

٣ ـ الآيتان ٥٠ ـ ٦٦ . الرحمن .

والعين النضّاخة كذلك حيث ماؤها لا ينقطع ولا يجري مثل العين الجارية وهذه أيضا لها ميزة ووقع خاص على راحة النفس .

كما ان هناك العين التي تختلف تماماً عن الأوليتين فهذه مجرد رؤيتها والشرب منها فبالشكل الأوتوماتيكي يتدفق الماء منها وينبع :

﴿عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ [1].

كما أنّ هناك أنواع لهذه العيون .

﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلا﴾ . . [2]

والسلسبيل : هو الماء السائغ العذب الذي هو مزاجه الزنجبيل لقوله تعالى :

﴿ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ [3].

وعين مزاجها كافورا . .

لقوله تعالى ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . . عينا يشرب بها عباد الله﴾[4].

طعام أهل الجنة

واما الطعام فقد ذكر الله سبحانه وتعالى بأنّه لحم الطيور . . وكذلك الفاكهة منها الّا المأكولات . .

لقوله تعالى : ﴿وفاكهة مما يتخيّرون ولحم طير مما يشتهون﴾ [5].

قال ابن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:إنّك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا .

---

١ ـ الانسان ٦ .

٢ ـ الانسان ١٨ .

٣ ـ الانسان ١٧ ـ ١٨ .

٤ ـ الإنسان ٥ ـ ٦ .

٥ ـ الواقعة ٢٠/٢١ .

وقال الرسول الأعظم محمد (ص):«ان الرّجل من أهل الجنّة ليكون جالساً فيمر به الطير من طير الجنة ، فيدعوه فيأكل من احدى جانبيه قديداً ، ومن الجانب الآخر شواء فإذا قضى حاجته طار»[1].

وما جاء في طعام أهل الجنة وأكلهم :

قال الرسول (ص):«ان الرجل من أهل الجنّة ليأخذ اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام آخر فتتحول تلك اللقمة على التي تمنّى»[2].

كما أن هناك أنواعاً من الفواكه متواجدة باستمرار ليست فصليّة كما في الحياة الدنيا تنقطع بعضها في فصل الشتاء مثلاً والبعض في الصيف .

﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ . .[3]

والأمر الذي يثير الدّهشة والاستغراب ولا عجب ولا غرابة ، ان الانسان في الحياة حينما يأكل لا بد له أن يتوقف عن الطعام حيث تمتلىء المعدة ويشبع ولكن في الجنة كلما اكل فإنّه لا يشعر بالشبع حيث اللذة المتناهية والطعم اللذيذ فكلما شعر بحاجة الأكل ما عليه إلاّ أن يمسح على بطنه فيرجع كما كان في السابق ولا يحتاج الى أن يتغوط كما جاء في الحديث :

فعن زيد بن أرقم «جاء رجل من اليهود إلى رسول الله (ص) وقال : يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ وقال لأصحابه أي اليهودي : ان أمر لي بهذه خصمته .

فقال (ص) : بلى والذي نفسي بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع ، فقال اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة ، فقال رسول الله (ص) حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمر[4].

---

١ ـ المحجة البيضاء ج٨ ص ٣١.

٢ ـ وصف الفردوس ص ٢٩ حديث ٨٠ .

٣ ـ الواقعة ٣٢ ، ٣٣ .

٤ ـ المحجة البيضاء ج ٨ ص ٣٧٣ .

وسأل نصراني الباقر (ع) عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ، اعطني مثلَهُ في الدّنيا ،فقال(ع): «هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط»[1].

لباس الجنة وزينتها

إنّ لباس الجنّة هو الحرير كما جاء في معاني بعض الآيات ولكن هل هو كحرير الدّنيا بالطبع يختلف تماماً فإنه من صنع رب العالمين الذي اتقن كلّ شيء خلقه وكذلك الزينة فإن المعادلة تختلف تماماً .

لقوله تعالى ﴿يحلّون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾[2]

فالسندس الحرير الرقيق ، والاستبرق الحرير السميك.

﴿يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا﴾[3]

﴿وحلّوا أساور من فضة﴾[4]

وقال الرسول (ص) في قوله تعالى ﴿يحلّون فيها اساور من ذهب﴾ قال : إن عليهم التيجان إنّ أدنى لؤلؤة فيها تضيء مابين المشرق والمغرب[5]

*** أشجار الجنّة**

قال تعالى :

﴿وأصحاب اليمين ماأصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة﴾[6]

المخضود : الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع ، فلا شوك فيه ،

---

١ ـ حق اليقين ص ٢٣١ .

٢ ـ الآية ٣١ الكهف

٣ ـ الحج ٢٣

٤ ـ الانسان ٢١

٥ ـ المحجة البيضاء ج٨ ص٣٧٢

٦ ـ الواقعة ٢٧ ـ ٣٣

واما الطلح : فذهب أكثر المفسرين على انه شجرة الموز .
والطلح ايضاً هو كل شجر عظيم .
المنضود : هو الذي نضد بعضه على بعض من الثمر[1] .

والشيء العجيب في الخلقة ان هذا الشجر له نور ورائحة وظلّ ظليل لهذا جاء أن أعرابياً جاء الى الرسول (ص) يوماً ، فقال:يارسول الله ذكر الله في الجنّة شجرة مؤذية وماكنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله (ص): وماهي ؟ قال السدر فإن له مكان كل شوكة ثمرة .
كما أنّ هناك اشجاراً في الجنة مشهورات .

*** شجرة طوبى**

حيث يقول الرسول (ص) حين سئل ماطوبى ؟ فقال:شجرة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها[2] .

وقال الصادق(ع) عن أبائه عن امير المؤمنين (ع) قال : طوبى شجرة في الجنة إصلها دار النبي وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن فيها لاتخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك الغصن ولو طار غراب من اسفلها ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرماً .[3]

*** سدرة المنتهى**

﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى إذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾ .

---

١ ـ التبيان في تفسير القرآن ج٩ ص٤٩٦
٢ ـ حياة أهل الجنة ص٢٩٨
٣ ـ حق اليقين ص٢٣٢

حوريات الجنة طيبات طاهرات

معنى الحور : الحور يعني ان يكون بياض العين شديداً ، وسواد العين يكون أيضاً شديداً ولكن يغلب بياض العين على السّواد

أما بالنسبة إلى الجمال فقد ورد حول حور العين روايات كثيرة فقد قال رسول الله (ص) :

لو جاءت واحدة من حوريات الجنّة الى عالم الدّنيا فإن جميع الناس يهلكون حيث لاطاقة لهم على رؤيتها .

يقول الدكتور الشهيد دستغيب في كتابه القيامة في القرآن:

واظنك قرأت قصة يوسف (ع) في القرآن عندما كانت السكاكين بأيدي النّسوة عندما دخل عليهن يوسف(ع) فقطعن أصابعهن ولم يشعرن .

إنّ جمال يوسف افقدهن الإحساس بالألم وجمال يوسف قطرة من ذاك الجمال الإلهيّ المجسّد في حور العين[1] .

يقال ان حوريّات الجنّة إذا حضرت إلى عالم الدّنيا فإن نور القمر سوف يختفي لجمالهن ، ومن الأشياء اللطيفة أن كلّ واحدة ترتدي سبعين حلّة وكلّ حلة لها عطر يميزها عن الأخرى .

وأن بدن الحورية من اللطافة والجمال والشفافية بحيث يبدو للناظر من وراء بشرة البدن مخ العظام ، فتأمل أيّها الانسان حينما تنظر الى نساء الدّنيا وقد وضعت ألواناً عدة في جسمها لتخدعك بمظهرها المزيّف وقارن بين نساء الدّنيا وما أعده الله اليك في جنة الخلد فبادر الى العمل الصّالح ولاتدع الفرصة تفوتك .

« ومن الخصوصيّات للحور العين ان لها رائحة ذاتيّة تنبعث منها رائحة ورديا س الجنة فرائحة الحور تشمّ من مسافة ٥٠٠ سنة فعندما يبعث المؤمن للحساب وينشر من قبره يشمّ هذه الرائحة .

ويدلل على ذلك رواية منقولة عن طرق السّنة والشيعة ان رسول (ص) قال : ان رائحة الأنبياء هي رائحة السفرجل ورائحة الملائكة هي رائحة الورد

---

١ ـ ص٤١

الأحمر ، ورائحة حوريات الجنة هي رائحة ورديـاس الجنّة ثم قال (ص) أمّا رائحة ابنتي فاطمة الزهراء فهي تجمع الروائح الثلاث فهي تعطي رائحة الانبياء ورائحة حور العين ورائحة الملائكة وقد كان رسول الله (ص) يشمّ الزهراء(ع) كثيراً وبدون حدود ويقول كنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت فاطمة الزهراء .[1]

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

ينبغي على كل إنسان أن يحاسب نفسه ويطرح أمامه هذه الاسئلة يومياً ليرى مدى التزامه . فقد استوحيت بعضها من الآيات والأحاديث الشريفة .

١ ـ هل نمت على وضوء وهل صليت ركعتين قبل النوم ؟
٢ ـ هل ذكرت الله عند قيامك من نومك ؟
٣ ـ هل صلّيت صلاة الصبح ؟
٤ ـ هل قرأت أذكار الصباح ودعاء اليوم ؟
٥ ـ هل استفتحت يومك بسؤال الله ان يرزقك الرزق الحلال ؟
٦ ـ هل حافظت على جميع الصّلوات وصلّيتها في أوقاتها ؟
٧ ـ هل كنت خاشعاً في صلاتك ؟
٨ ـ هل اتّقيت الله في مأكلك ومشربك ؟
٩ ـ هل سميت الله قبل الأكل وحمدته بعده ؟
١٠ ـ هل قرأت خمسين آية من القرآن الكريم ؟
١١ ـ هل حفظت اليوم سمعك وبصرك وبقية جوارحك عن الحرام ؟
١٢ ـ هل صلّيت اليوم على النبي (ص) وآله ؟
١٣ ـ هل عدت مريضاً ؟
١٤ ـ هل شاركت النّاس في أفراحهم وأحزانهم ؟
١٥ ـ هل ذهبت إلى مواطن الذكر الحسن ؟
١٦ ـ هل نفّست عن مكروب واغثت ملهوف ؟

---

١ ـ نفس المصدر ص٤٣

١٧ ـ هل وفيت بالعهد وصدقت مع نفسك ومع النّاس ؟
١٨ ـ هل أخلصت في أعمالك في السّر والعلن ؟
١٩ ـ هل اقتصدت ولم تسرف؟
٢٠ ـ هل وصلت من قطعك ووصلت رحمك ؟
٢١ ـ هل عفوت عمن ظلمك وأحسنت بمن أساء إليك ؟
٢٢ ـ هل كان اليوم صمتك فكراً ونطقك ذكراً ونظرك عبرة ؟
٢٣ ـ هل اهديت هدية لتأليف قلب وزيادة حب ومودة ؟
٢٤ ـ هل رفقاؤك خيّرون ؟
٢٥ ـ هل حرصت على التعرف على أصدقاء جدد خيرين ؟
٢٦ ـ هل حاولت التجنب عن المزاح والاكثار من الضّحك ؟
٢٧ ـ هل قلت خيراً ؟
٢٨ ـ هل بكيت من خشية الله ؟
٢٩ ـ هل استغفرت من ذنوبك؟
٣٠ ـ هل تصدقت على الفقراء والمساكين ؟
٣١ ـ هل ابتسمت اليوم في وجه أخيك المؤمن ؟
٣٢ ـ هل طهّرت قلبك من أمراض الغلّ والحقد والحسد ، والكراهية ؟
٣٣ ـ هل كذبت واغتبت احداً هذا اليوم ؟
٣٤ ـ هل عودت نفسك على العادات الحسنة الطيبة ؟
٣٥ ـ هل تذكّرت الموت والقبر ويوم القيامة وأهواله ؟
٣٦ ـ هل حاولت صيام يومي الاثنين والخميس ؟
٣٧ ـ هل ادّيت ماعليك من حقوق . حقّ الله ، حقّ الناس ، حقّ زوجتك ، حقّ والديك حقّ أطفالك . . . ؟
٣٨ ـ هل بررت والديك ودعوت لهم وصلّيت ؟
٣٩ ـ هل حفظت سرّ غيرك ولم تبحه ؟
٤٠ ـ هل صلّيت ركعتين شكراً لله على نعمه ؟

ومجموعة اسئلة يمكن أن يختبر الإنسان مدى التزامه ومواظبته فهل انت من الذين يطبقون هذه الاعمال يومياً . أم غير ذلك :

فينبغي علينا جميعاً ان نتساءل مع انفسنا لنكشف من خلال الاجابة الصريحة عمق الالتزام والصّلة مع الباري عز وجل
نسأله تعالى أن يجعلنا من السعداء لا مع الاشقياء إنّه سميع الدعاء
والله من وراء القصد.

الخاتمة

في الأخير لا يسعني إلاّ أن اقتطف شطرا من دعاء الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليّ بـن الحسين عليهما السلام والذي كان يقرؤه في أسحار شهر رمضان المبارك والمعروف بدعاء (أبي حمزة الثمالي) كما أطلب من أخي المؤمن أن يقرأه بقلب خاشع وبصوت حزين متذلّل خارجا حب الدنيا من قلبه وأسألكم الدعاء .

فلقد جاء في الحديث المرويّ عن الامام الصّادق (ع) :

«ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى : اذا وقفت بين يدي فقف وقف الذليل الفقير» . .

اللهم إنّي كلّما قلت قد تهيّأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت عليَّ نعاساً اذا أنا صلّيت وسلبتني مناجاتك اذ أنا ناجيت ومالي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بليّة أزالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك ، سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيّتني أو لعلك رأيتني مستخفّا بحقك فأقصيتني ، أو لعلك رأيتني معرضاً عليك فقلتني أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني أو لعلك فقدتـني من مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني أو لعلك رأيتني آلف مجالس البكائين فبيني وبينهم خليتي ، أو لعلك لم تحبّ أن تسمع دعائي فباعدتني أو لعلك مجرمي وجريدتي كافأتني أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني فإن عفوت يا ربّ فطالما عفوت عن المذنبين قبلي . .

اللهم صل على محمد وآله ..

وانقلني الى درجة التوبة اليك وأعني بالبكاء على نفسي فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري وقد نزلت فنزلت الآيسين من خيري فمن يكون أسوأ حالا مني ان نقلت على مثل حالي الى قبر لم أمهده لرقدتي ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا أدري الى ما يكون مصيري وأرى نفسي تخادعني وأيامي تخاتلني وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت ، فما لي لا أبكي أبكي لخروج نفسي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي لسؤال منكر ونكير إياي أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي اذ الخلائق في شأن غير شأني لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ سفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة .

المصادر

١ ـ القرآن الكريم	
٢ ـ نهج البلاغة	للشريف الرضي
٣ ـ تفسير الميزان	العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي
٤ ـ تفسير التبيان	الطوسي
٥ ـ تفسير البيان	الطبرسي
٦ ـ في ظلال القرآن	السيد قطب
٧ ـ من هدي القرآن	العلامة المدرسي
٨ ـ تفسير ابن كثير	. . . . .
٩ ـ مكارم الأخلاق	الطبرسي
١٠ ـ ميزان الحكمة	محمد الري شهري
١١ ـ وسائل الشيعة	الحر العاملي
١٢ ـ بحار الانوار	العلامة المجلسي
١٣ ـ الفهرس الموضوعي لآيات القرآن	محمد مصطفى محمد
١٤ ـ سفينة البحار	القمي
١٥ ـ شجرة طوبى	الشيخ محمد مهدي الحائري
١٦ ـ عيون اخبار الرضا	الصدوق
١٧ ـ الامالي	الصدوق
١٨ ـ تسلية الفؤاد	السيد عبد الله شبر
١٩ ـ حق اليقين في معرفة اصول الدين	السيد عبد الله شبر
٢٠ ـ الانوار النعمانية	السيد الجزائري
٢١ ـ العلل	
٢٢ ـ الوسائل	
٢٣ ـ مفاتيح الجنان	القمي

٢٤ ـ جامع السعادات	النراقي
٢٥ ـ كلمة الله	السيد حسن الشيرازي
٢٦ ـ المحجة البيضاء	الكاشاني
٢٧ ـ الفضيلة الاسلامية	السيد الشيرازي
٢٨ ـ التذكرة	القرطبى
٢٩ ـ ثواب الاعمال	الديلمي
٣٠ ـ دار المبلغين	محسن محمد عطوي
٣١ ـ كتاب الاخلاق	موسوعة احمد امين الأخلاقية
٣٢ ـ القبر روضة من رياض الجنة	مصطفى اللمعي
٣٣ ـ الموت من البداية الى النهاية	عبد الرزاق مصطفى كيلو
٣٤ ـ ادب النفس	السيد محمد العياشي
٣٥ ـ الالهيات	جعفر السبحاني
٣٦ ـ الحياة بعد الموت	ابراهيم محمد الجمل
٣٧ ـ الايمان باليوم الآخر	عبد السلام التوبخي
٣٨ ـ المجتمع الاسلامي	السيد المدرسي
٣٩ ـ الانسان والغيب	يحيى صالح باسلامه
٤٠ ـ الانسان في مراحله الست	السيد جواد الشاهرودي
٤١ ـ رحلة الخلود	حسن ايوب
٤٢ ـ حياة مريم	محمود شلبي
٤٣ ـ كبرى اليقينيات	محمد سعيد رمضان البوطي
٤٤ ـ العقائد الاسلامية	السيد سابق
٤٥ ـ الغيب والشهادة	الشهيد دستغيب
٤٦ ـ وصف الفردوس	وحيد عبد السلام بالي
٤٧ ـ حياة أهل الجنة	محمود شلبي
٤٨ ـ العدل الالهي	الشهيد مطهري
٤٩ ـ الاسلام نهج الحياة	السيد هادي المدرسي

الفهرس

مواضيع الكتاب	الصفحة
الاهداء	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول الدنيا	٧
الدنيا مدرسة الانسان	٩
ما جاء في ذم الدنيا	١٤
لماذا يتعلق الانسان بالدنيا ويسيء العمل	١٤
الجن مكلفون كالانس	١٨
الفصل الثاني الموت	٢١
حقيقة الموت	٢٣
ما هو الموت ؟	٢٦
تحولات جسد الميت	٢٧
كيف نعتبر بالموت ؟	٢٩
من علامات قدوم الموت	٣٢
سكرات الموت وشدته	٣٤
الاحتضار	٣٧
حضور الشيطان عند الاحتضار	٣٨
ما يطلب فعله مع من حضر موته	٣٩

الفصل الثالث الوصية ٤١
الوصية عند الموت ٤٣
وصية الرسول الاعظم لأبي ذر ٤٦
وصية علي بن أبي طالب للعالم ٤٧
كيفية الوصية ٤٩
ملك الموت ٥٠
سبب قبض ملك الموت لارواح الخلق ٥١

الفصل الرابع ملك الموت ٥٣
هل لملك الموت اعوان ؟ ٥٥
منكر ونكير ٥٦

الفصل الخامس القبر ٥٩
البرزخ ٦١
القبر في القرآن الكريم ٦٣
مترادفات القبر ٦٤
أول من سن القبر ـ ما يفيد في القبر ٦٤
الذين لا يسألون في قبورهم ٧٠
فوائد ٧٠

الفصل السادس اشراط الساعة وما بعدها ٧٣
اشراط الساعة ٧٥
النفخ في الصور ٨٣
الميزان وباي ميزان تقاس اعمالنا ؟ ٨٨
الذين لا وزن لهم ٩١
اعطاء الكتب وصحائف الاعمال ٩٢
الكوثر حوض النبي ٩٥

الفصل السابع الصراط	٩٩
الصراط	١٠١
أول من ـ يجيز الصراط !	١٠٤
عقبات الصراط	١٠٥
كيف نجيز الصراط ؟	١٠٦
الوسيلة ـ ولواء الحمد	١٠٧
الاعراف	١٠٩
الكثير يسأل	١١١
بماذا يحتج الله على العباد يوم القيامة ؟	١١٢
الايمان بالبعث واليوم الآخر	١١٥
الفصل الثامن القيامة	١١٩
يوم القيامة	١٢١
الجزاء	١٢٧
النار اسماء وصفات	١٢٨
خوفني قلبي قسا	١٣٠
لماذا وقودها الناس والحجارة ؟	١٣١
يا مالك ليقضي علينا ربك ـ دعاء أهل النار	١٣٢
في طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم	١٣٥
لم يضحك قط	١٣٦
لماذا ادراك لا ادراج ؟	١٣٧
سقر لمن يكون ؟	١٣٨
لمن خلقت النار ؟	١٤٠
المعذبون في جهنم ـ الافاعي والعقارب ؟ لمن ؟	١٤٠
ما هي الاحقاب	١٤٢

الفصل التاسع	**١٤٣**
بطاقة دعوة	١٤٥
الشاب التائب	١٤٧
الطريق الى الجنة	١٤٩
الجنة	١٥٠
ماذا في الجنة	١٥١
لباس الجنة وزينتها	١٥٨
حوريات الجنة طيبات طاهرات	١٦٠
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا	١٦١
الخاتمة	١٦٥
المصادر	١٦٧
الفهرس	١٦٩